

دار الثقافة
الله
مَحَبَّة

الإلة الذى نعبده

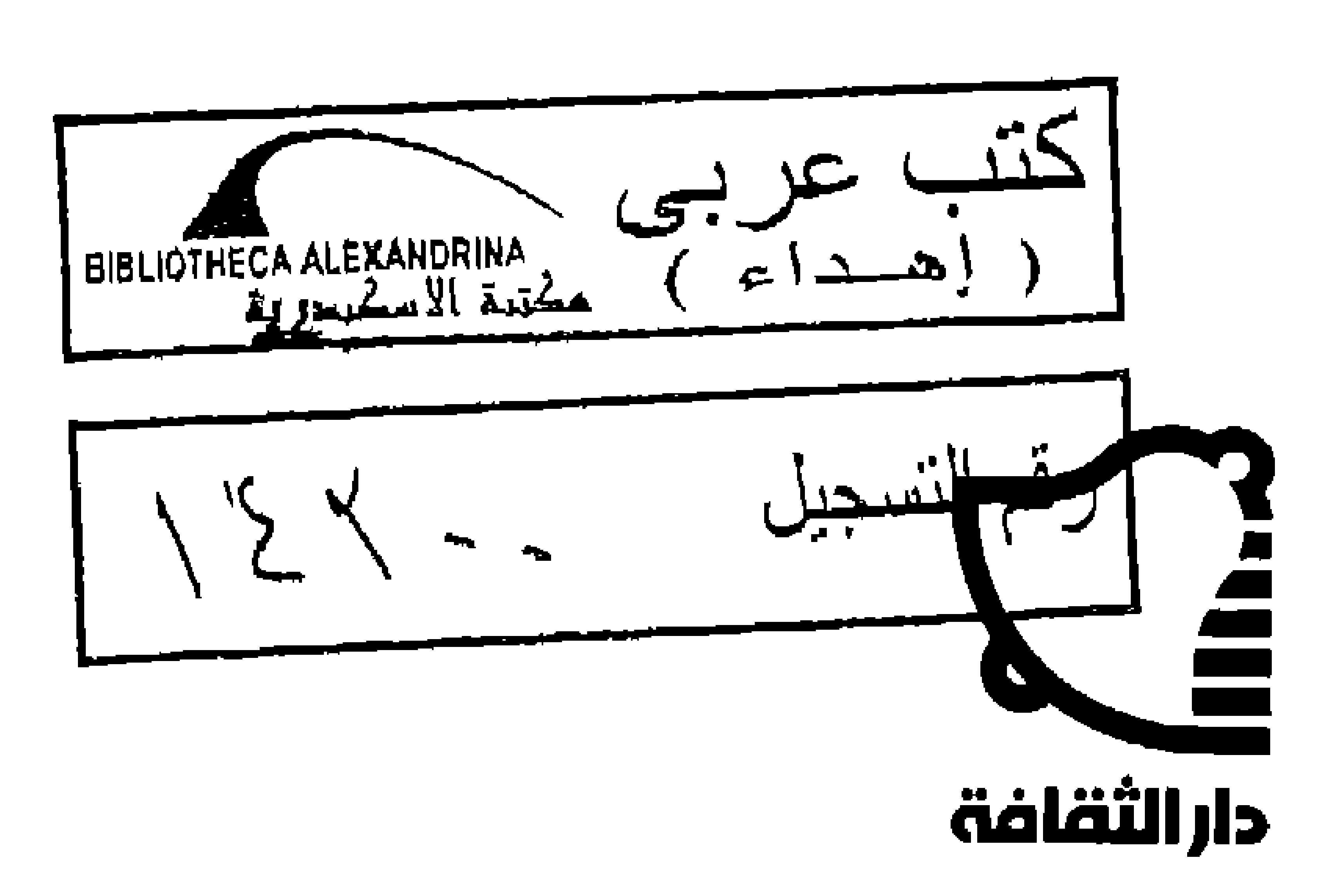
# الله محبة

بقلم

القس كينيث بيلى

ترجمة

القس إميل زكى




دار الثقافة

**طبعة ثانية**

صدر عن دار الثقافة ـــ ص . ب ١٢٩٨ ـــ القاهرة

١٠ / ٤٢٤ ط ٢ ( أ ) / ٣ ـــ ٣ / ٨٩

جمع فى سيوبرس

رقم الايداع بدار الكتب ٣١٩١ / ٨٩

طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

## فى هذا الكتاب

# هذا الكتاب

يحتوى هذا الكتاب على مجموعة تمثيليات مأخوذة من واقع حياة أهل القرية المصرية فى موضوع « الإله الذى نعبده » . ومع أنها مكتوبة لأهل الريف إلا أن معانيها تصلح لأهل المدن .

وقد قال إحدهم إن أعظم الحقائق فى الحياة لا يقولونها بالكلام بل يعملونها بالتصرف .. فان محبتنا للقريب ليست كلاما بل عملا ، كما أن اللّه أظهر محبته لنا فى الصليب الذى بذل ابنه عليه .

وقد استخدمت الكنيسة فى كل العصور التمثيليات لتقدم الحق الإلهى للبشر . ونحن نقدم هذه التمثيليات التى يمكن أن نستخدمها فى :

١ ــ فصول دراسة الكتاب ــ فيمكن لبعض الأشخاص الموجودين فى الفصل أن يأخذوا الأدوار ويقرأونها على بقية الحاضرين . وبهذه الطريقة يستفيد الفصل كله .

٢ ــ اجتماعات المساء فى الكنائس فيمكن أن يصرف أعضاء الكنيسة شهراً فى قراءة هذه التمثيليات لتزيد معرفتهم بالإله الذى يعبدونه .

٣ ــ اجتماعات خاصة واجتماعات الشباب ــ إذا أراد راعى الكنيسة أن يختار بعض هذه التمثيليات لتمثيلها فى مناسبات خاصة ، أو إذا أراد أن يمثلها الشباب فى اجتماعهم الأسبوعى ، فإن هذه تكون فرصة طيبة للكنيسة .

٤ ــ القراءة الخاصة ــ ويمكن لمن يشترى هذا الكتاب أن يقرأ التمثيليات لنفسه فى أوقات فراغه .

ودار الثقافة إذ تقدم هذا الكتاب والكتب التى تليه ترجو للقارىء العربى كل بركة ومتعة .

**دار الثقافة**

## نصائح لمدرسى فصول درس الكتاب

هناك ثلاث شخصيات مركزية فى هذه التمثيليات :

عبده　　　الذى يسأل ويستفهم دائماً .
الشيخ يوسف　الرجل الحكيم الذى يجاوب الأسئلة .
بسيط　　　البسيط العقل والبطىء فى الفهم .

ونقترح النظام الآتى لفصول دراسة الكتاب :

١ ـــ إقرأ الفصول الكتابية المذكورة فى أول كل تمثيلية ـــ ثم صلاة .
٢ ـــ إقرأ عنوان الدرس .
٣ ـــ اكتب ملخص الدرس على السبورة ، لكن لا تصرف وقتاً فى شرحه .
٤ ـــ اقرأ التمثيلية أنت كلها للفصل بصوت عال .
٥ ـــ أطلب من بعض الأشخاص قراءة بعض الأدوار .
٦ ـــ اختر أشخاصاً من الذين يقرأون جيداً ليقرأوا الأدوار فى التمثيلية . لا تجعلهم يقرأون الكلمات بين الأقواس ، فانها نصائح للممثلين فقط .
٧ ـــ إذا كان عندك وقت اطلب من بعض الأشخاص تمثيل القصة بدون استعمال الكتب للتأكد من رسوخ الفكرة فى عقل التلاميذ .
٨ ـــ ناقش الأسئلة المذكورة فى نهاية كل درس .
٩ ـــ تأكد أن كل واحد فى الفصل عرف على الأقل ملخص الدرس .
١٠ ـــ اختم الاجتماع بالصلاة .

# الدرس الأول

## اللّه قدوس

**درس الكتاب :**

لاويين ١٠ : ٣
لاويين ١١ : ٤٥
اشعياء ١ : ١٥ ، ٥ : ١٦ ، ٦ : ٣ و ٤ ، ٥٧ : ١٥ ، ٥٩ : ٢
٢ كورنثوس ٧ : ١
أفسس ٤ : ٢٢ — ٣٢
يوحنا ١٧ : ١١

## فكرة الدرس

نحن نقول إن اللّه قدوس . هذا معناه ثلاثة أشياء .

القداسة هى أولا عظمة . نقول إن اللّه قدوس ونحن نعنى أن اللّه مرتفع جداً . لذلك يجب أن نعبده فى خوف واحترام . يجب أن نخاف منه فقط .

كما أن القداسة تعنى أيضاً النقاوة . الأشياء المقدسة هى أشياء طاهرة . اللّه كامل الطهارة . إنه أرفع من كل الأشياء الغير الطاهرة .

إننا نعترف أننا خطاة فقط عندما ننظر إلى أنفسنا فى نور طهارة اللّه .

القداسة أيضاً تعنى البر . اللّه قدوس لذلك فهو يطلب منا البر . نحن نفهم معنى القداسة عندما نفكر فى شخص مقدس .

كان يسوع فى الأرض قدوساً . نحن نفهم معنى القداسة عندما نفكر فى حياة يسوع . كان يسوع قدوساً وهو يعيش وسط الناس — وليس بعيداً عنهم . نحن لا نصبح مقدسين عندما نطيع الناموس . لو كان هذا حقيقة لكان الفريسيون قديسين .

نحن نصبح مقدسين فى الشركة مع الشخص القدوس الذى هو المسيح يسوع .

## ملخص الدرس

١ ــ القداسة هى العظمة :

( أ ) اللّه مرتفع جداً .

( ب ) يجب أن نعبد اللّه فى وقار واحترام .

( ج ) يجب أن نخاف منه وحده .

٢ ــ القداسة هى الطهارة :

( أ ) اللّه كامل الطهارة .

( ب ) القداسة تبين أن الخطية هى خطية .

( ج ) نحن يجب أن نتطهر .

٣ ــ القداسة تتطلّب البر :

( أ ) القداسة تتطلب البر .

( ب ) وجدت القداسة بين الناس .

( ج ) حلقة الاتصال بين اللّه والإنسان هى الطاعة لشخص معين .

( د ) نصبح مقدسين فى ظل الشركة مع القدوس .

## التمثيلية

**الشخصيات :**

العمدة

بسيط

عبده

الشيخ يوسف

( العمدة يجلس مع الشيخ يوسف فى غرفة الشيخ يوسف )

يوسف : لم تشرفنا من مدة طويلة ياحضرة العمدة .

العمدة : نعم ، أنا متأسف . فقد تأخرت عدة ليال وفقدت عدة دروس .

يوسف : الليلة نبدأ موضوعاً جديداً . أنا مبسوط جداً أنك رجعت إلينا .

العمدة : أنا حرمت نفسى لأنى كنت بعيداً عنكم فى الليالى الماضية . ياشيخ يوسف ، ما هو الموضوع الجديد ؟

يوسف : الليلة نبدأ كلاماً عن شخصية اللّه .

العمدة : ماذا تقصد ياشيخ يوسف ؟

يوسف : اللّه قدوس . اللّه محبة .

العمدة : أظن أن الأهم هو أن اللّه محبة .

يوسف : ليس كذلك ياعمدة ، نعم اللّه محبة . لكنه نوع خاص من المحبة . اللّه محبة مقدسة . أخبرنى ياعمدة ، كيف حال حبيب الخفير ؟

العمدة : ( يهز رأسه ) سوف أتكلم عنه معك مرة أخرى . أنا لا أعرف ماذا أعمل معه . إنه صلب الرقبة لم يسمع كلامى . إنه متكبر . أنه يظن أنه أكبر من كل واحد فى العزبة .

يوسف : ماذا تعمل أنت معه ؟

العمدة : ماذا أقدر أن أعمل ؟ إنه لا يكسر القانون . لو حضر متأخراً ولو مرة كنت أقدر أن أعاقبه . لو سرق منه أحد بندقية كنت أحاكمه . هو لا يعمل شيئاً أقدر أن أعاقبه عليه . هل أقدر أن آخذ غرامة من رجل من أجل كبريائه ، وغضبه ، وغيرته ؟

يوسف : طبعاً لا .

( يدخل عبده وبسيط )

يوسف : مرحباً يا أصدقائى الأعزاء . لقد شرّفنا مرة أخرى حضرة العمدة المحترم الليلة .

عبده : مرحباً ياعمدة ، وحشتنا . نحن سعداء جداً أنك رجعت إلى جلستنا .

بسيط : شرفتنا ياعمدة .

العمدة : اللّه يحفظكم جميعاً . أنا مسرور أن أكون معكم مرة أخرى .

يوسف : ياأصدقائى ، كنت أتكلم حالا مع العمدة أنه عندنا الليلة موضوع جديد . نبدأ الكلام الليلة عن اللّه الذى هو المحبة المقدسة .

بسيط : أنا لا أفهم .

يوسف : حسن جداً ، افتح يابسيط يوحنا ١٧ واقرأ عدد١١ .

بسيط : ( يفتح ويقرأ ) — «ولست أنا بعد فى العالم وأما هؤلاء فهم من العالم وأنا آتى إليك . أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن » .

يوسف : والآن يابسيط ، ما اسم اللّه هنا ؟

بسيط : الآب القدوس .

يوسف : اللّه آب قدوس ، هذا يعنى شيئين ، ما هما ياعبده ؟

عبده : أنا غير متأكد من الذى تقصده ياشيخ يوسف .

يوسف : هذا بسيط جداً . اللّه قدوس . اللّه آب . الأب يحب أولاده . لذلك اللّه مقدس واللّه محبة . هذان الإسمان ، ياأصدقائى ، يلخصان كل أسماء اللّه .

العمدة : فعلا ، كل أسماء اللّه فى هذين الإسمين .

يوسف : عندما نفهم معنى هذين الإسمين نعرف أنها حقيقة . والآن تعالوا نفكر الليلة فى الإسم الأول . اللّه قدوس . ؟ يا بسيط ، ماذا نقصد عندما نقول : « اللّه قدوس » ؟

بسيط : أنا أذكر أننا تكلمنا عن هذا مرة قبل ذلك . أنا لم أفهم أى شيء . وأنت قلت أنك سوف تتكلم عنها مرة أخرى .

يوسف : الليلة يابسيط سوف تفهم . الليلة سأتكلم فقط عن قداسة اللّه . أنظروا ياأصدقائى القداسة تعنى ثلاثة أمور .
القداسة تعنى العظمة .
القداسة تعنى الطهارة . القداسة تتطلب البر .
ياعبده ماذا تعنى القداسة ؟

عبده : ( يكرر )القداسة هى العظمة . القداسة هى الطهارة . القداسة هى البر .

يوسف : أولا القداسة عظمة . هذا معناه اللّه عال ومرتفع . اقرأ يا عبده لاويين ١٠ : ٣ .

عبده : ( يقرأ ) « هذا ما تكلم به الرب قائلا : فى القريبين منى أتقدّس وأمام جميع الشعب أتمجد » .

يوسف : أنظروا ياأصدقائى ، المجد والقداسة يسيران معاً . تذكرون أن إشعياء سمع السرافيم ، هذا نادى ذاك قائلا : « قدوس . قدوس . قدوس . رب الجنود . مجده ملء كل الأرض » . ثم يقول إشعياء فى إصحاح ٥٧ : « لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه » .

وهنا اسم الرب قدوس . هذا يعنى أنه علىّ ومرتفع . هذا يعنى أيضاً أن اسمه يجب أن يتمجد .

عبده : نعم . هذا ما نفهمه .

يوسف : هذا صحيح . لكن هذا جزء فقط من قداسة الله . من زمان طويل ومن الأيام القديمة فهم الناس هذا . فكانت القداسة تعنى أشياء مقدسة ، وشعب مقدس ، وأماكن مقدسة وأوقات مقدسة ، وأوانى مقدسة . هذه الأشياء التى تتصل بالعبادة هى أشياء مقدسة .

العمدة : هذا ما نعرفه . هذه هى الفكرة التى عندنا .

يوسف : حسن جداً . ياحضرة العمدة هل تذكر القس حنا ؟

العمدة : اللّه يقدس روحه . كان هذا الرجل قديساً عظيما .

يوسف : ماذا تقول عنه يا عمده ؟

العمدة : قلت إنه قديس عظيم .

يوسف : القديس عنده قداسة . أليس كذلك ؟

العمدة : نعم ..نعم فعلا . القديس عنده قداسة .

يوسف : حسن جداً ، هل كان القس حنا مجرد شيء نستعمله للعبادة ؟

بسيط : لا . لا . هذا كان رجلا مقدساً .

يوسف : هنا نلاحظ أن القداسة ليست مجرد أشياء مقدسة . اننا عندما نفكر فى القداسة نفكر فى شخص مقدس . وهذا أكثر من مجرد أشياء مقدسة .

عبده : أنا لم أفكر فى هذا بهذه الطريقة أبداً من قبل .

يوسف : والآن أنا عندى سؤال ياعبده . هل يقدر خادمى أن يجلس معى على السفرة ؟

عبده : لا ... طبعاً لا .

يوسف : حسناً . وإذا كنت أمام ملك عظيم ، هل أقدر أن أجلس

قدام الملك العظيم ؟

عبده : لا .

يوسف : هذا صحيح أيضاً مع اللّه . اللّه ملك الملوك ورب الأرباب . إنه عال ومرتفع . إنه قدوس . إنه ليس مثل واحد من أصدقائنا القريبين الذين نضربهم على ظهورهم ونجلس معهم ، بل يجب أن نأتى قدامه فى خوف واحترام . إقرأ يا عمدة إشعياء ٨ : ١٣ .

العمدة : ( يقرأ ) ــ «قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم » .

يوسف : أنظروا .. رب الجنود قدوس . يجب أن نخافه . تعالوا نفكر فى الخوف . يا بسيط ... إذا كنت تركب القارب فى النيل أثناء الفيضان والقارب يتهز ، ماذا تفعل ؟

بسيط : بعيد عنك يا حضرة الشيخ . هذا لم يحدث لى قط . الحمد للّه . عندما يحدث هذا يخاف الناس ومعظمهم يغرق .

يوسف : ياعبده ... وانت راجع من الغيط فى الليل ، مرات تكون الرياح شديدة وتضرب فى القصب وتعمل صوتاً عظيما . عندما يحدث هذا هل تشعر بالخوف ؟

عبده : ياعمدة ــ عندما تكون هناك عاصفة كبيرة ... مطر ، ورعد . وبروق هل تخاف العزبة ؟

العمدة : نعم . نعم . سوف تصرخ كل سيدات العزبة . سوف تشدّ كل واحدة شعرها وترمي التراب فى الهواء . ربما افتكروا أن نهاية العالم قد جاءت ويشعر الكل بالخوف .

يوسف : والآن يا أصدقائى ، هذا نوع واحد فقط من الخوف . وهذا النوع من الخوف يقود بعض الناس إلى عمل الأحجبة وهذه عبادة أوثان

العمدة : استعمال الأحجبة عبادة أوثان .

يوسف : طبعاً . الرجل الذى يعلّق حجاباً حول رقبة جاموسته يخاف من شيء آخر غير اللّه . إنه يخاف من الأرواح الشريرة . إشعياء يقول : « قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم » . اللّه قدوس . هذا معناه إننا نخافه هو فقط . اسمع يا عبده

عبده : نعم ياحضرة الشيخ .

يوسف : افرض أن ملكاًعظيماًجاء إلى عزبتنا « ملك فارس مثلا .. » نحن نريد أن نرحب به بالطريقة الصحيحة . نحن نريده أن يفرح بعزبتنا . أليس كذلك ياعبده ؟

عبده : طبعاً .

يوسف : افرضوا أن العمدة تقدم إليه وقال : « ياشيخ فارس المحترم . كتبنا أحجبة كثيرة باسمك فى العزبة » .

العمدة : كان يكون هذا عاراًعظيماً . كان يكون هذا إهانة كبيرة للملك .

يوسف : هذا صحيح . لكننا نعمل هذا مع اللّه . يجب أن نخاف اللّه فقط . إذا كنا نخاف من الأرواح الشريرة ومن العين الشريرة فنحن نهين اللّه .

عبده : كيف نهين اللّه ؟

يوسف : نحن نقول له :« يا اللّه ، أنت ضعيف . أنت ضعيف جداً لا تقدر أن تهتم بى . أنت ضعيف لا تقدر أن تحمينى . أنا يجب أن أتجه إلى هذه الأرواح الشريرة حتى تحمينى » .

عبده : الناس الذين يعملون الأحجبة لا يفكرون فى هذا أبداً

يوسف : لكن هذا ما يقصدونه ، وما يقولونه للّه . لكن إذا أردنا أن نخاف اللّه بالطريقة الصحيحة فعلينا أن نعبده باحترام . يجب أن يكون لنا احترام أمام اللّه وأمام كل الأشياء التى

عملها اللّه .

بسيط : ماذا تقصد ؟

يوسف : يجب أن يكون احترام فى بيت اللّه ، ويجب أن يكون لنا احترام أمام العالم الذى خلقه اللّه .

عبده : ليس عندنا احترام فى أى مكان .

يوسف : نعم ، أنا أعرف . نحن بأصواتنا نجعل بيت اللّه مثل السوق . وفى كل حياتنا لم نحترم خليقة اللّه . يابسيط ، هل تأخذ الآن فأساًو تهدم بيت اللّه ؟

بسيط : لا . طبعاً لا .

يوسف : حسن جداً ، اللّه يقول إن أجسادنا هى هياكل للروح القدس .. هذا معناه أنه عندما يقتل إنسان آخر فهو يهدم بيت اللّه .

العمدة : إن الناس فى القرية عندما يأخذون الثأر لا يفكرون فى هذا أبداً .

يوسف : تعالوا نرى ماذا قال اللّه . اللّه قدوس . هذا معناه العظمة . يجب أن نخاف اللّه فقط . هذه هى الطريقة التى بها نجعل اسم اللّه مقدساً . الأحجبة تجعل اسم اللّه غير نظيف . الاحترام أمامه وأمام مخلوقاته يجعل اسمه مقدساً . هل هذا واضح ؟

عبده : نعم فعلا ياشيخ يوسف . هذا واضح ومفهوم تماماً .

يوسف : والآن أنظروا معى . القداسة هى العظمة . القداسة هى الطهارة . قلنا إن القس حنا كان قديساً . هذا معناه أنه كان مقدساً . هل كانت حياته طاهرة ؟

العمدة : فعلاً . فعلاً . طاهرة جداً . كانت حياته طاهرة جداً .

يوسف : إقرأ لاويين ١١ : ٤٥ يابسيط .

بسيط : ( يقرأ ) « أنا الرب الذى أصعدكم من أرض مصر ليكون

لكم إلهاً ، فتكونون قديسين لأنى أنا قدوس » .

يوسف : الفكرة هنا هى الطهارة . اللّه يقول : « أنا قدوس » هذا معناه « أنا طاهر » ـ « يجب أن تكونوا قديسين » يعنى ـ « يجب أن تكونوا طاهرين » .
والآن ، عندما نقول إن شيئاً طاهر فهذا معناه أنه ليس فيه قذارة . أليس كذلك ؟

العمدة : فعلاً هذا هو معنى الكلام .

يوسف : حائط مبيض حديثاً هو حائط نظيف . نقدر أن نقول إنه حائط نقى أو طاهر .

العمدة : نعم . أظن أنه يمكن أن نقول هذا .

يوسف : العباءة يمكن أن تكون نظيفة أو قذرة . ومفرش السفرة الأبيض يمكن أن يكون نظيفاً أو قذراً . والآن اللّه روح .. إنه لا يشبه فى نظافته نظافة الحائط أو العباءة أو مفرش السفرة .. اللّه طاهر .. هذا معناه أنه ليس فيه شر . ليس فيه خطية .

عبده : نعم . هذا معروف جيداً . اللّه طاهر ، وهذا معناه أنه ليس فيه خطية .

يوسف : والآن يابسيط إفرض أنك حضرت من الحقل ، وأنت تريد أن تذهب إلى المدينة بسرعة .. لذلك فإنك تخلع عنك العباءة القديمة وتلبس العباءة النظيفة لكى تذهب إلى المدينة . ثم تتذكر فجأة أنه كان لا بد أن تستحم ، فإنه لا يجب أن تلبس العباءة النظيفة على جسم قذر . ألا يحدث هذا يابسيط ؟

بسيط : فعلا يحدث .

يوسف : إنك لم تشعر أنك محتاج إلى أن تستحم إلا بعد أن لبست العباءة النظيفة . اليوم أنا ذهبت لزيارة العمدة .

العمدة : نعم . فعلا أنت نوَّرت بيتنا يا شيخ يوسف .

يوسف : أشكرك . وأنا فى طريقى وقفت أتكلم مع البنّاء الذى يشتغل فى بيت العمدة .. أخذت حجراً وناولته له ثم جلست معه قليلا على الحائط . أصبحت يدى قذرة ، ثم ذهبت إلى حجرة جلوس حضرة العمدة — والكراسى هناك يغطيها قماش أبيض نظيف . عندما كنت فى الخارج لم ألاحظ أن يدى قذرة ، ولكن عندما دخلت لاحظت يدى بجوار الاغطية البيضاء النظيفة لكراسى العمدة . وفجأة لاحظت أن يدى قذرة .

العمدة : نحن لم نفكر فى شيء من هذا يا شيخ يوسف .

يوسف : ربما لم تفكر أنت فى هذا ، لكن أنا فكرت . أنظروا ياأصدقائى . أنا « بيَّضت » واجهة بيتى . لم أفكر أبداً أن باب بيتى قذر . ثم بيضت الحائط وفجأة لاحظت أن باب البيت قذر جداً .

عبده : طبعاً ياشيخ يوسف . أنت رأيت الباب بجانب الحائط النظيف الأبيض ، وفجأة يظهر الباب قذراً . أشياء كثيرة مثل هذه تحدث لنا .

يوسف : هذا صحيح تماماً ياعبده ، وهذه حقيقة أيضاً فى حياتنا الروحية . يخطىء الأنسان بسهولة .. يكذب ويغش ويكره ويحسد . إنه متكبر وحسود ويقبل الرشوة . إنه لا يفكر فى الخطية إلا بعد أن يرى حياته فى ضوء قداسة اللّه . كلما اقترب من قداسة اللّه يرى أن حياته قذرة .
ياعبده . ماذا قال إشعياء بعد أن رأى اللّه قدوس فى الهيكل ؟

عبده : قال : « ويل لى إنى هلكت . لأنى إنسان نجس الشفتين وساكن بين شعب نجس الشفتين . لأن عينَّى أبصرتا الملك

رب الجنود » .

يوسف : هذا صحيح . لماذا لم يفكر فى هذا من قبل ؟

عبده : أنا لا أعرف .

يوسف : هذا واضح جداً . لقد رأى قداسة اللّه وكانت طاهرة جداً . ثم نظر إلى نفسه بجانبها وهكذا ظهرت حياته قذرة . هذا إذاً يا أصدقائى عمل اللّه الذى هو قدوس . الإله القدوس يثبت علينا الخطية ... هذه الخطية تفصلنا عن اللّه . إقرأ يا بسيط إشعياء ٥٩ : ٢

بسيط : ( يقرأ ) « بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم ، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » .

يوسف : أنظروا يا أصدقائى . اللّه طاهر . أمامه نرى أنفسنا فى عدم نظافة . نرى أننا خطاة ، ولكن هذه الخطية تفصلنا عن اللّه . اللّه طاهر ونحن يجب أن نكون طاهرين . يقول بولس الرسول فى ٢ كورنثوس ٧ : « أيها الأحباء لنطهِّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح ، مكملين القداسة فى خوف اللّه » . أنظروا يجب أن نطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح لأن اللّه قدوس .

والآن ياأصدقائى أقول لكم إن الطقوس الدينية غير كافية . لا يمكن أن نطهر ذواتنا عن طريق الطقوس الدينية .

العمدة : ماذا تقصد يا حضرة الشيخ ؟

يوسف : إقرأ لنا ياعمدة أشعياء ١ : ١٢ — ١٧

العمدة : ( يقرأ ) — « حينما تأتون لتظهروا أمامي من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دورى . لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لى . رأس الشهر والسبت ونداء المحفل . لست أطيق الإثم والاعتكاف ... رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسى . صارت علىّ ثقلا . مللت حملها . فحين

تبسطون أيديكم أستر عينيّ عنكم وإن كثّرتم الصلاة لا أسمع . أيديكم ملآنة دماً . اغتسلوا تنقّوا . اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ . كفوا عن فعل الشر ، تعلموا فعل الخير . أطلبوا الحق ، انصفوا المسكين . اقضوا لليتيم ، حاموا عن الأرملة » .

يوسف : لاحظوا يا أصدقائى كأن أشعياء يقول للشعب : « لكم طقوس دينية كثيرة . لكن بِرّكم قليل جداً . لذلك طقوسكم بلا معنى وبلا قيمة » . نحن لا يمكن أن نطهر نفوسنا عن طريق الطقوس .

العمدة : كيف يمكن إذاً أن نتطهر ؟

يوسف : هذا موضوع آخر . يجب أن نتكلم عن هذا مرة أخرى . لكن فكروا الآن فى إشعياء . هل إشعياء طهّر نفسه ؟

عبده : لا .أظن أن واحداً من السرافيم طهّره .

يوسف : هذا صحيح . ماذا عمل السرافيم ؟

عبده : أخذ واحد من السرافيم جمرة من على المذبح وطهّر بها شفتى اشعياء .

يوسف : لا تنس هذا أبداً ياعبده ، إن اللّه طهّر إشعياء بجمرة من على مذبح المحرقة . لكن هذا موضوع آخر . دعونا نفكر الليلة فى القداسة فقط . قلنا إن القداسة شيئان . ماهماياعبده ؟

عبده : القداسة هي العظمة ، والقداسة هى الطهارة .

يوسف : حسن جداً . والآن الشىء الثالث « القداسة تتطلب البر » .

العمدة : أنا لا أقدر أن أرى العلاقة بين القداسة والبر .

يوسف : عدد كبير جداً من الناس لا يقدر أن يلاحظ هذه العلاقة ، لكن هذا أهم شيء . إقرأ من فضلك ياعمدة إشعياء ٥ : ١٦

العمدة : ( يفتح ويقرأ ) ــ « ويتعالى رب الجنود بالعدل ويتقدس الإله القدوس بالبر » .

يوسف : هل هذا مفهوم ؟ إن اللّه يظهر نفسه أنه قدوس عن طريق البر .

هل تذكر يا بسيط قصة يسوع عن السبعة شياطين ؟

بسيط : أنا أقدر أن أتذكر قصة مثل هذه ، لكن لا أقدر أن أقولها بالضبط .

يوسف : وأنت ياعبده ، هل تذكر ؟

العمدة : أظن أن يسوع قال إن رجلاً نظّف بيته من شيطان واحد ، ثم ترك البيت فارغاً ونظيفاً ، فرجعت إليه سبعة شياطين .

يوسف : نعم ــ قصتك مضبوطة تقريباً يا عمدة .

القصة عن رجل خرج منه الروح الشرير ، وعاد ووجده نظيفاً ومرتّباً ، فرجع ومعه سبعة شياطين أخرى غيره أشرّ منه ، وفى النهاية أصبح الرجل أردأ مما كان فى البداءة .

نحن نقول إن القداسة تعنى الطهارة .. والطهارة تعنى غياب الشر .. لكن لا يكفى أبداً أن تكون حياة الإنسان بدون شر .

إن حياة الإنسان يجب أن تكون مملوءة بالبر . إننا نقرأ فى رسالة بطرس الرسول الأولى هذا : « الذى دعانا هو قدوس ، .. كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة ، لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس » .

وقال إشعياء : « ويتقدس الإله القدوس بالبر » . والآن نلاحظ

أن القداسة تتطلب البر . هذا ما يقوله إشعياء .

وبطرس يقول إنه يجب أن تكونوا قديسين فى كل سيرة ، ليس فقط فى الكنيسة ، وليس فقط فى العبادة ، وليس فقط

فى الطقوس الدينية .

بطرس يقول إننا ينبغى أن نكون قديسين فى كل سيرة . هذا معناه أننا يجب أن نكون قديسين فى الحقل ، ويجب أن نكون قديسين فى الدكان ، ويجب أن نكون قديسين فى السوق . لكن القداسة ليست هى الطاعة للناموس .

العمدة : كيف يكون هذا ؟ ماذا تقصد ؟ هذه فكرة جديدة وغريبة . القداسة والبر معناها الطاعة للناموس .

يوسف : لو كان البر والقداسة هما فى إطاعة الناموس ، لكان الفريسيون هم أقدس كل الناس ، لكن هل هذا صحيح ؟

العمدة : أفتكر لا .

يوسف : فعلاً لا . الفريسيون صلبوا المسيح مع أنهم أطاعوا كل تعاليم الناموس . والآن انتبهوا معى يا أصدقائى . القداسة والبر فى الطاعة بالمحبة للقدوس الوحيد الذى هو المسيح يسوع .

بسيط : هذا صعب جداً على فهمنا يا حضرة الشيخ .

يوسف : لا تهتم كثيراً . فقط انتظر معنا يا بسيط . قلنا إن الإله القدوس يريد شعباً مقدساً ، وقلنا إن القس حنا كان قديساً ، كما قلنا المسيح قدوس . أليس كذلك ؟

العمده : صحيح .

يوسف : والآن يا عبده ، هل المسيح قدوس وهو بعيد عن الناس ، أو المسيح قدوس فى وسط الناس ؟

يوسف : دعونا نفكر معاً . المسيح قدوس . الفريسيون لم يكونوا قديسين . نحن لا نقدر أن نصبح قديسين عن طريق الطاعة الطاعة العمياء للقانون ، ولا نقدر أيضاً أن نصبح قديسين عن طريق الطاعة العمياء للطقوس الدينية ، وقد رأينا هذا فى الأصحاح الأول من سفر إشعياء ، وفى الجزء الذى قرأه حضرة العمدة . قال الكهنة فى العهد القديم : إن القداسة

أساسها الطقوس الدينية . وقال الأنبياء إن القداسة أساسها الطاعة والبر .

العمدة : نعم . الطاعة . هذا صحيح وجميل . الطاعة تنتج البر . لكن ما هو الشيء الذى يجب أن نطيعه ؟

يوسف : قلنا إننا لا نطيع الناموس ، لكن يجب أن نطيع شخصاً قدوساً .
يجب أن نطيع يسوع المسيح .

بسيط : هذا صعب جداً . أنا لا أقدر أن أفهمه .

يوسف : يابسيط ــ سوف أقول لك شيئاً . ليست المسيحية مجموعة أشياء ممنوعة ومجموعة أشياء مسموح بها ، فإن المسيحية ليست مجموعة قوانين .

بسيط : هذا كل ما أعرفه ــ بعض الأشياء مسموح بها وبعض الأشياء ممنوعة . يجب أن أعرف الأشياء الممنوعة حتى أبتعد عنها والمسموح بها حتى أقدر أن أعملها .

يوسف : إذا كان هذا صحيحاً يكون الفريسيون أكثر الناس قداسة وأكثر الناس براً . لقد أطاعوا بكل دقة من جهة الأشياء الممنوعة والأشياء المسموحة . فقد كان الفريسى يصلى فى الهيكل ويقول إنه يصوم ، ليس مرة واحدة فقط فى الأسبوع حسب أوامر الناموس لكنه يصوم مرتين فى الأسبوع . وكان الفريسيون أبراراً جداً حسب فكرهم . لقد أطاعوا الناموس بكل دقة ، وقدموا العشور من كل شيء . لكن هل كانوا قديسين ؟

بسيط : أظن لا .

يوسف : طبعاً لا . هم صلبوا المسيح . نحن لا يمكن أن نكون قديسين عن طريق طاعة الطقوس الدينية . لا يمكن أن نصبح قديسين بمجرد طاعة الناموس .

العمدة : كيف يمكن إذاً أن نصبح قديسين ؟ كيف نصبح أبراراً ؟

يوسف : نصبح أبراراً بالشركة مع القدوس الأوحد . هل تذكر ياحضرة العمدة لما كان القس حنا حياً ؟ تعوَّدنا أن نجلس ونتكلم معه ساعات طويلة كنا نريد أن نشرب من روحه . كان روحه مقدساً لأنه هو كان مقدساً . أليس كذلك ؟

العمدة : فعلا فعلا هذا صحيح . معظمنا عمل هذا . لقد كان هذا الرجل قديساً عظيما .

يوسف : حسن جداً . إذا كان صحيحاً مع القس حنا أليس بالأولى جداً مع يسوع يجب أن نجلس ونشرب من روحه فى شركة معه . حينئذ نصبح مقدسين . والآن يا عبده ...

عبده : نعم .

يوسف : فكّر فى الابن الضال . فكّر لما كان الابن الأصغر فى الكورة البعيدة . إفرض أن الأب كتب له مجموعة من القوانين والتعليمات والقواعد التى يسير بها ، ويعطى الآب هذه القوانين لواحد من الخدم . ويرسل هذا الخادم إلى الكورة البعيدة لكى يعطى هذه القوانين للابن . ويذهب الخادم ويجد الإبن يرعى الخنازير ويعطيه القوانين .
ويقول الخادم للابن : « هذه هى القوانين التى رتبها لك الآب . اتبعها وسوف تُفرح الآب . طاوع القوانين فتصبح رجلا عظيماً . لو كان هذا ما عمله يا عبده ، هل كان يغَّير قلب الابن ؟

عبده : لا أظن أنه كان يتغيّر .

يوسف : الابن يقدر أن يطيع القوانين ، ويمكن أن يفتخر بأنه يطيع القوانين التى أرسلها له أبوه لكنه لم يتغير من الداخل . إنه ليس باراً ، وليس مقدساً . لكن الأب لم يعمل هذا . فانه كان يريد رجوع الابن إلى البيت ، وفى الشركة مع الآب

يصير روح الابن مثل روحه فيتغير فى قلبه لأن روح أبيه تدخل فيه . حينئذ يصير مقبولا عند أبيه ويصبح باراً .
والآن يا حضرة العمدة ، هل جاء المسيح لكى يدفع الناس إلى أن يحسّنوا حالتهم وأنفسهم ؟

العمدة : أنا غير متأكد من الذى تقصده .

يوسف : هل قال للناس : « اشتغلوا باجتهاد لكى تصلحوا أنفسكم ؟ »

العمدة : لا . لم يقل هذا .

يوسف : هذا صحيح لقد قال لهم : « توبوا » .

بسيط : هذا موضوع صعب جداً يا حضرة الشيخ .

يوسف : لا يابسيط ، إنه بسيط جداً . فقط انتظر معى . اللّه قدوس . القداسة هى الطهارة . القداسة تتطلب البر . هذه القداسة لا توجد بعيدا عن الناس بل فى وسطهم . نحن لا نقدر أن نصبح مقدسين عن طريق طاعة الناموس . الفريسيون عملوا هذا لكنهم لم يكونوا قديسين . ونحن لا يمكن أن نصير قديسين عن طريق طاعة الطقوس الدينية ، لكننا نتقدس عن طريق الشركة مع القدوس الوحيد الذى هو يسوع المسيح . حينئذ نطيعه فى المحبة . إننا نطيع شخصاً وليس مجموعة من القوانين موجودة فى الناموس .

العمدة : لكننى أريد أن أقول شيئاً يا حضرة الشيخ .

يوسف : تفضل بالكلام ياحضرة العمدة .

العمدة : أنت تقول إن القداسة تتطلب البر .. لكن ألاحظ أن برى قليل جداً .

يوسف : حسن جداً يا عمدة . هذه هى المشكلة . اللّه قدوس هو يطلب البر . لكن الناس خطاة فماذا يعمل اللّه ؟ هذه هى المشكلة . اللّه يطلب طاعة خاصة من كل مخلوق .

يابسيط .

بسيط : نعم يا حضرة الشيخ .

يوسف : اللّه أمر أن تعيش السمكة فى النهر . أليس كذلك ؟

بسيط : نعم . فعلا .

يوسف : والآن ماذا يحدث لو قرر السمك أن يخالف اللّه ويعيش على الأرض اليابسة ؟

بسيط : يموت طبعاً .

يوسف : هل أنت متأكد ؟

بسيط : طبعاً يموت حالا .

يوسف : حسن جداً يا بسيط . ماذا يحدث لو قرر الطير أن يعيش فى النهر ، يهبط إلى لكى يعوم مثل السمكة .. ماذا يحدث له ؟

بسيط : يموت .

يوسف : حسن جداً . ماذا عن الأسد ؟ افرض أن الأسد قرر أن يطير مع الطيور . ولذلك قفز من أعلى قمة الجبل لكى يطير فى الجو . انه يظن أنه ليس من الضرورى أن يطيع أوامر اللّه . لقد أمر اللّه أن الأسد يمشىٰ على رجليه ، ولكن الأسد قرر أن يخالف أمر اللّه ماذا يحدث ؟

بسيط : يموت . سوف يسقط ويموت .

يوسف : والآن يا بسيط ، ماذا عن الإنسان ؟ إذا خالف السمك يموت ، وإذا خالف الطير يموت ، وإذا خالف الأسد يموت ... ماذا يحدث لو خالف الإنسان أوامر اللّه ؟ ماذا اذا يحدث له ؟

بسيط : يظهر أنها نفس النتيجة ... يموت .

عبده : لكن بأى طريقة يا شيخ يوسف خالف الإنسان ؟ فى المثل عرفت كيف خالف السمك وعرفت كيف خالف الطير .

وعرفت كيف خالف الاسد . لكن كيف خالف الإنسان ؟

يوسف : هذا بسيط جداً . يا عبده . اللّه يطلب شيئاً واحداً من الإنسان ، وهو أن يضع الإنسان اللّه قبل كل شيء يعمله ، وقبل كل شيء يفكر فيه ، وقبل كل شيء يريده . يجب أن يكون اللّه أولا .

عبده : قبل كل شيء .

يوسف : نعم قبل كل شيء .

عبده : هذا صعب جداً .

يوسف : لكن هذه هى الطريقة التى خلقنا بها اللّه ، ولكننا نحن خالفناها لقد قررنا أن نضع أنفسنا أولا ... وعندما نضع أنفسنا أولا نحاول أن نأخذ مكان اللّه .

عبده : أنا لم أفكر فى الأمر بهذه الطريقة أبداً .

يوسف : هذه هى الخطية ياأصدقائى . وهذا ما فعلناه نحن . اللّه هو الذى يحفظ نظام العالم . إذا خالف أى مخلوق يعاقبه اللّه . والآن خالف الإنسان .. فإذا قال اللّه : « معلهش » سوف يضحك الإنسان على اللّه . سوف يقول الإنسان هذا ليس إلهاً محترماً . يقول الإنسان إن اللّه ضعيف ، وأن أوامره بدون معنى

العمدة : ماذا يقدر أن يعمل اللّه ؟

يوسف : سوف نتكلم عن هذا فيما بعد فإنه موضوع طويل . تعالوا نفكر ونذكر الآن أن اللّه قدوس ، وأنه ليس ضعيفاً . اللّه هو الذى يحفظ نظام العالم ، والقداسة تعنى العظمة . القداسة تعنى الطهارة ، والقداسة تتطلّب البر . اللّه قدوس ، ونحن يجب أن نكون قديسين فى كل سيرة ... الإله القدوس يظهر قداسته فى البر ..

## أسئلة للمناقشة

١ ـــ ماذا كانت الفكرة الأولى عند الناس فى العهد القديم عن الله ؟
٢ ـــ ماذا تقول القداسة عن طريقة عبادة الله ؟
٣ ـــ ما هو النوع الخاطىء من الخوف ؟
٤ ـــ إلى أى شيء يقودنا هذا الخوف ؟
٥ ـــ ما هو النوع الصحيح من الخوف فى العبادة ؟
٦ ـــ يجب أن نكون فى احترام فى بيت الله فقط ـــ هل هذا صحيح أو خطأ ؟
٧ ـــ القداسة هى الطهارة ـــ ما هو عمل الطهارة ؟
٨ ـــ عن أى شخص تفصلنا الخطية ؟
٩ ـــ متى نرى الخطية كما هى ؟
١٠ ـــ ماذا يجعل الخطية خاطئة ؟
١١ ـــ ماذا تطلب القداسة منا ؟
١٢ ـــ كيف يكون الله قدوساً ؟
١٣ ـــ هل المسيحية مجموعة من القوانين ؟ هل هى مجموعة من « الحرام » و « الحلال » ؟
١٤ ـــ هل يمكن أن نصبح مقدسين عن طريق طاعة الناموس ؟
١٥ ـــ هل كان الفريسيون قديسين ؟
١٦ ـــ كيف يمكن أن نصبح قديسين ؟
١٧ ـــ الله قدوس ما هى مشكلته مع الناس ؟

# الدرس الثانى
# اللّه محبة

**درس الكتاب :**

رومية ٣ : ١٦
رومية ٥ : ٦ ــ ٨ ، ٨ : ٣٢
أفسس ٢ : ٤ و ٥ و ٨
فيلبى ٢ : ٥ ــ ١١
١ يوحنا ٣ : ١٦ و ١٧ ، ٤ : ٧ ــ ٢١

## فكرة الدرس

اللّه محبة . اللّه ليس قدوساً فقط . لو كان قدوساً فقط كان يمكن أن يكون قاسياً . لكنه أيضاًمحبة . ونحن نلاحظ هذا فى طرق كثيرة .

أولا : فى الرحمة . الرحمة معناها الشعور والإرادة . الرحمة التى هى مجرد شعور ليست رحمة . المحبة أيضاً نعمة . النعمة معناها أن ما يعمله اللّه معنا هو هدية أو عطية ، لم نكسبها .

إنها عطية لا نستحقها .

المحبة أيضاً هى الغفران . الخطية تفصلنا عن اللّه . ولكن هذه ليست نهاية القصة . اللّه يحبنا لدرجة أنه يريد أن يدفع ثمن المصالحة ، ليس هناك غفران بدون ألم .

وأخيراً نلاحظ أن المحبة هى تضحية بالنفس . ويريد اللّه أن يضحى لكى يفدينا . محبة اللّه ليست المحبة التى تحتاج . محبة اللّه هى المحبة التى تعطى . محبة اللّه عظيمة جداً . إنها لا تعطى أشياء . هذا أمر سهل . محبة اللّه تعطينا اللّه نفسه .

# ملخص الدرس

## اللّه محبة

١ ــ المحبة هى الرحمة .
( أ ) الرحمة هى الشفقة .
( ب ) الرحمة لا تريد دينونة .

٢ ــ المحبة هى النعمة :
( أ ) محبة اللّه عطية .
( ب ) اللّه يحب بدون النظر إلى ما يعمله الناس .
( ج ) اللّه يعطينا ما نحتاج إليه وليس ما نريده .

٣ ــ المحبة هى الغفران :
( أ ) الخطية لا تقدر أن تفصلنا نهائياً عن اللّه .
( ب ) ليس هناك غفران بدون آلام .
( ج ) اللّه محبة ، لذلك فهو يتألم لكى يغفر .

٤ ــ المحبة هى تضحية بالنفس :
( أ ) محبة اللّه ليست المحبة التى تحتاج .
( ب ) محبة اللّه هى المحبة التى تعطى .

# التمثيلية

**الشخصيات :**

الشيخ يوسف
عبده
بسيط

( عبده وبسيط يجلسان مع الشيخ يوسف أمام منزله )

عبده : نحن ننتظر هذا الدرس من مدة طويلة يا شيخ يوسف .
يوسف : هل هذا صحيح ؟ أنا مبسوط . ما هو درس الليلة ؟
بسيط : أنا عارف ؟
يوسف : طبعاً أنت تعرف تكلمنا المرة الماضية عن القداسة . الليلة نتكلم عن المحبة .
بسيط : ... صحيح ... صحيح ... أنا نسيت .
يوسف : قلنا إن اللّه قدوس . هذا معناه أن اللّه عظيم وطاهر . وهذا معناه أيضاً أنه يطلب البر . هل هذا واضح ؟
عبده : نعم . نحن نذكر كل هذا .
يوسف : هذا معناه أن اللّه لا بد أن يحفظ النظام ، ولابد أن يحافظ على كرامته .
بسيط : طبعاً هذا شيء مهم جداً .
يوسف : لكن هذه الكرامة تتطلب البر . ونحن لسنا أبراراً . نحن خطاة .
قال اللّه : « النفس التى تخطى هى تموت » .
لذلك نلاحظ أن قداسته تتطلب موتنا ، فماذا نعمل ؟
عبده : لكن ـــ يا حضرة الشيخ . اللّه ليس قدوساً فقط .
يوسف : حسناً يا عبده . أكمل كلامك .
عبده : اللّه أيضاً محبة . إنه يحبنا . وهذا هو موضوعنا الليلة .

يوسف : اللّه يعطيكم النور يا عبده . كلامك صحيح تماماً . اللّه قدوس فعلا ، ولكن اللّه أيضاً محبة ، لو كان اللّه قدوساً فقط لكان أهلكنا وانتهى .. لكن اللّه محبة . الليلة سوف نحاول أن نفهم هذا . تعالوا نأخذ أربع كلمات : « الرحمة ـــ النعمة ـــ الغفران ـــ التضحية » قل هذه الكلمات الأربع مرة أخرى ياعبده .

عبده : الرحمة . النعمة . الغفران . التضحية .

يوسف : حسناً ، والآن يا بسيط ـــ ما معنى الرحمة ؟

بسيط : الرحمة؟ الرحمة معناه... اها ... ها ... أنا عارف ؟

يوسف : « معلهش » ـــ أنا سوف أقول لك يابسيط . الرحمة هى الشفقة .

ما هى الرحمة مرة أخرى يابسيط ؟

بسيط : الرحمة هى الشفقة .

يوسف : حسناً . والشفقة هى الشعور والإرادة .

عبده : ماذا تقصد ؟

يوسف : سوف أقول لك . مرات كثيرة نفتكر أن الشفقة هى مجرد شعور .

ونفتكر أن الشعور وحده يكفى . يا بسيط .

بسيط : نعم يا حضرة الشيخ .

يوسف : إفرض ـــ لا سمح اللّه ـــ أنك تجلس بجوار النهر لكى تعمل حبالا من ليف النخل .

بسيط : نعم .

يوسف : وأثناء ذلك سقط إنسان فى النهر ، وأنت لا تعرف أن تعوم . هو يصرخ « إرم الحبل فى الماء . إرم الحبل . إعمل رحمة . إرم لى حبلك » وأنت تشعر بالأسف من أجله حتى أنك تبكى عليه ،

لكنك لم ترم الحبل ــ هل هذه شفقة ؟ هل هذه رحمة ؟

بسيط : لا . لا . هذه ليست رحمة . هذه قساوة .

يوسف : لكنك تأسف كثيراً عليه . كان قلبك معه حتى أنك كنت تبكى من أجله .

عبده : هذا لا يكفى . يجب أن يرمى الحبل .

يوسف : إفرض أنك تشتغل فى « جرن » جارك . وهو قرر أن يعمل الشاى ويشعل الكبريت ويسقط العود من يده فى القمح ، والقمح يحترق . وتتأسف أنت عليه جداً وتقول : « مسكين صديقى سوف يجوع أولاده » لكنك لا تعطيه شيئاً من قمحك . هل هذه رحمة ؟

بسيط : لا يقدر أولاده أن يأكلوا شعوراً . لا . ليس هذه رحمة .

يوسف : لكنك تأسفت عليه جداً .

عبده : هذا لا يكفى . يجب أن تعطيه بعض القمح .

يوسف : يبنى العمدة بعض الحجرات لأجل فرح ابنه مجدى . وأمامنا نرى البناء يبنى . وبعد قليل سوف يهدم هذا الحائط القديم المبنى بالطوب الأخضر . افرضوا أننا نرى البنّاء يسقط من على الحائط وتنكسر رجله ، ويصرخ يطلب المساعدة ... ونجلس نحن هنا لا نعمل شيئاً ، فقط نتأسف من أجله ــ هل هذه رحمة ؟

بسيط : لا . لا . هذه ليست رحمة .

يوسف : لكنك تأسفت جداً من أجله .

عبده : هذا لا يكفى . يجب أن نذهب ونساعده .

يوسف : ماذا لو أننا رأينا لصاً فوق النخلة التى بجوار بيت العمدة ، ونحن نجلس ولا نعمل شيئاً . لا نجرى إلى العمدة وناديه ولا نقول للخفير إن اللص دخل البيت ... فقط نجلس هنا ونقول : « مسكين . مسكين صديقنا العمدة . إن اللص

سوف يأخذ كل ماله » .
هل هذه رحمة ؟

بسيط : لا . لا . هذه ليست رحمة . هذه قساوة .

يوسف : لكنك تأسفت جداً من أجله .

عبده : هذا لا يكفى . يجب أن تساعده .

يوسف : عندما يرى والد الابن الضال ابنه آتياً فى الطريق ، هل يقول وهو يبكى : « مسكين . ليس له هنا شيء يأكله . ملابسه مهلهلة أرجو أن يعطيه أحد الأكل والملابس » ؟

عبده : لا . إنه يجرى فى الطريق ويرحب به .

يوسف : هل نظر السامرى الصالح إلى الرجل الذى ضربه اللصوص وقال « مسكين يا صديقى » . ومشى ؟

بسيط : لا . إنه ساعده وعمل كل ما يمكن أن يعمله لأجله .

يوسف : اللّه محبة . هذا معناه أن اللّه رحيم . اللّه يشفق علينا . إنه يشعر بالرحمة علينا . هو أيضاً يعمل بالرحمة لأجلنا . الشعور بدون العمل ليس رحمة . إنه قساوة .
مرات كثيرة نرى إنساناً فى مشكلة . نقول : « مسكين » ولا نعمل شيئاً . هذه ليست رحمة هذه قساوة . اللّه ليس كذلك .

عبده : إشرح هذا لنا يا شيخ يوسف .

يوسف : اللّه رحيم . واللّه يظهر رحمته . نحن سقطنا فى بحر الكبرياء وبرنا الذاتى . نحن على وشك أن نغرق . نحن لا نعرف أننا نغرق ولا نصرخ لأجل المساعدة . ومع هذا فان اللّه رحيم حتى يخلصنا من أنفسنا . إن شعور اللّه يتحول إلى عمل . إنه يأتى لكى يظهر لنا رحمته بأن يخلصنا من أنفسنا . فى الصليب نرى رحمة اللّه العظمى ، وفى هذا يظهر اللّه الرحيم رحمته وشفقته .

عبده : هذا كلام جديد وغريب يا شيخ يوسف .
يوسف : غريب لكنه صحيح يا أصدقائى .
إلا برجوعه عن طرقه فيحيا » .
بسيط : ما معنى هذا ؟
يوسف : هذا معناه أن اللّه رحيم ، لذلك يريدنا أن نعيش . إنه لا يريد أن تأتى علينا الدينونة . يقول إرميا إنه لا يُسَرُّ بحزن أولاده البشر .
إفرضوا أن عندى خادماً وهو يخالفنى . ماذا أعمل ؟
عبده : أنت تعاقبه طبعاً .
يوسف : فعلا أنا أعمل هذا . أعاقبه وينتهى الأمر . لكن إذا خالفنى ابنى فإن الأمر يختلف . أنا أريد أن أظهر له الرحمة . أنا لا أريد أن أعاقبه . لابد أن أعمل هذا أحياناً لكننى لا أريد . اللّه كذلك . اللّه لا يريدنا أن نخطىء ونموت . إنه يريدنا أن نحيا . إنه لا يريد أن يعاقبنا . هذا لأنه محبة ، والمحبة هى الرحمة .
هل فهمت يا بسيط ؟
بسيط : ليس تماماً . كن رحيما ياشيخ يوسف . أنا رجل بسيط جداً .
يوسف : « معلهش » ربما تفهم الفكرة الثانية . اللّه محبة . هذا معناه الرحمة . ولكنها أيضاً تعنى النعمة . يا عبده ما هى النعمة ؟
عبده : النعمة ؟ النعمة هى ...أ...أ... هى ال... محبة .
يوسف : فعلا . لكنها أكثر من ذلك . انتبهوا لى تماماً ياأصدقائى . المحبة هى النعمة . هذا معناه ان محبة اللّه هى عطية . أحياناً نعطى عطية لأن شخصاً قدم لنا خدمة . مرات نعطى عطايا حتى نجعل الناس يخدموننا . أليس كذلك ؟
عبده : لا تقل أحياناً يا حضرة الشيخ . قل دائماً . عندما يخدمنى

واحد فى العزبة . أعطيه عطية ، أو أعطيه عطية لأننى أريده أن يخدمنى . أظن أن هذه هى الأسباب التى من أجلها نعطى فقط وليس لأسباب أخرى .

يوسف : آسف أن هذه هى الحقيقة فى العادة .

بسيط : لماذا أنت آسف يا شيخ يوسف ؟

يوسف : لأن عطية اللّه ليست كذلك . المحبة هى النعمة . هذا معناه أن المحبة عطية . والآن يا بسيط تعال نفكر مرة أخرى فى رجل يغرق فى النهر . إفرض أنك رميت له الحبل . هل ترمى له الحبل لأنه خدمك ؟

بسيط : لا . طبعاً لا .

يوسف : هل ترمى الحبل لأنك تنتظر منه أن يخدمك يوماً ما ؟

بسيط : لا . أنا لا أفكر فى هذا أبداً . أنا فقط أرمى له الحبل .

يوسف : إفرض أن البنّاء يسقط فى الجانب الآخر من الشارع . هل نحن نجرى لكى نساعده لأنه سوف يخدمنا ؟

عبده : من العار أننا نفكر فى هذه الأشياء . يجب أن نساعده لأنه يحتاج إلى المساعدة . وهذا يكفى .

بسيط : هذا صحيح . محبة اللّه هكذا . إنها عطية . اللّه لا يحبنا لأننا قدمنا له الخدمة . أبداً .. إفرضوا أن اللّه انتظر علينا حتى نخدمه لكى يحبنا .

عبده : إنه ينتظر إلى الأبد .

يوسف : هذا صحيح تماماً يا عبده . يقول بولس : « ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » . هذا هو معنى النعمة . إفرضوا أن الابن الضال رجع إلى بيته وقال له أبوه : « يجب أن يلبس ملابس نظيفة قبل أن أقبله . ويجب أيضاً أن يرد كل الأموال التى أخذها قبل أن أقبله » .

بسيط : من أين كان يمكن أن يردّها ؟

عبده : هذه هى الفكرة . أفتكر أن هذا مستحيل . إنه لا يقدر أن يساعد . إنه لم يعمل شيئاً أبداً يستحق محبة الآب .

يوسف : يقول بولس فى أفسس ٢ : ٨ « بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية اللّه » . هل فهمتم يا أصدقائى . النعمة معناها أن محبة اللّه عطية . والآن ــ إذا كان خادم طيب فإن
سيده يحبه . وإذا كان الخادم شريراً فان سيده لا يحبه . أليس كذلك ؟

عبده : طبعاً . هذا الشيء طبيعى جداً .

يوسف : حسن جداً . ماذا عن الابن ؟ هل يقول أب لابنه : « كن طيباً وأنا أحبك . كن شريراً وأنا أكرهك » ؟

عبده : لا . لا . الآب سوف يحب ابنه بدون النظر إلى ما يعمله ابنه .

يوسف : هذا صحيح يا عبده ــ اللّه مثل هذا أيضاً . اللّه يحبنا حتى وإن كنا نكرهه . إنه لا يحبنا فقط عندما نكون صالحين . هذا جزء من معنى النعمة . إنه يحبنا حتى وإن كنا خطاة .

عبده : « ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » .

يوسف : ممتاز يا عبده ــ إنك تذكر الكلام . حتى عندما كان الابن الضال فى الأرض البعيدة كان الأب لا يزال يحبه . لو لم يكن الأب يحبه لما فكر الابن فى الرجوع إلى البيت . هذه هى النعمة . لكن هيا نفكر فى شيء آخر عن النعمة .

بسيط : ما هو ؟

يوسف : قلنا إن النعمة معناها أن محبة اللّه عطية . لكن اللّه يعطينا ما نحتاج إليه وليس ما نريده .

بسيط : أليس الاثنين واحداً ؟

يوسف : فى بعض الأحيان نعم . وفى معظم الأحيان لا .

يا عبده ماذا لو أن ابنك طلب منك أن يلعب ببندقيتك . هل تعطيها له ؟

عبده : لا .

يوسف : لماذا لا ؟ ألست تحبه ؟

عبده : أحبه ، لكن لا أعطيه البندقية لأنّه ربما يضر نفسه .

يوسف : هذا معناه أنك لا تعطيه شيئاً يضره .

عبده : هذا صحيح .

يوسف : حسن جداً . إفرض أنه فى وقت الحصاد والدراس طلب منك أن يركب « النورج » هل تتركه يركب ؟

عبده : طبعاً لا لأنه ربما يسقط ويموت .

يوسف : لكنه يريد أن يركب .

عبده : هذا لا يهمنى . لا يمكن أن أسمح له .

يوسف : أنظر يا بسيط . نحن نطلب من اللّه أشياء كثيرة . اللّه لا يعطينا الأشياء التي تضرنا كما يفعل عبده مع ابنه . واحد يطلب المال . واللّه يعرف أن المال سوف يخربه ، ولذلك لا يعطيه المال . وواحد آخر يطلب عدداً كبيراً من الأولاد . واللّه يعرف أنه لا يقدر أن يربيهم فى خوف اللّه ولذلك لا يعطية أولاداً كثيرين . وواحد ثالث يطلب مساعدة اللّه ضد أعدائه ، لأنه يريد أن يأخذ حقوقه . لكن ربما هو المخطىء ، ولذلك لا يساعده اللّه لكى يأخذ حقه . سوف أقول لكم قصة .

بسيط : حسناً . حسناً . نسمعها .

يوسف : تاه مرة سكير فى الصحراء لمدة طويلة جداً . حاول بكل جهده أن يجد طريقه ولكنه لم يجدها . وبعد يومين أصبح ضعيفاً جداً ، وافتكر أن كل شيء قد انتهى . وفجأة رأى من على بعد رجلا يركب جملاً . وجرى بأقصى سرعة

عنده لكى يصل إلى هذا الرجل . وصرخ : « قف . قف . خذنى معك . أعطنى لأشرب . إننى أموت من العطش » . إننى أموت من العطش » . حينئذ وقف صاحب الجمل وانتظر حتى يصله الرجل الذى يصرخ . وعندما وصل قال له : « أعطنى زجاجة خمر . أنا عطشان جداً » . حينئذ صرخ فيه صاحب الجمل قائلا : « لا . لا . سوف لا أعطيك هذا الشيء . هل أنت مجنون ؟ أنت لا تحتاج إلى الخمر ، إنك تحتاج إلى الماء يجب أن نشرب الماء » . حينئذ يقول له السكير : « ما هذا ؟ ألا تريد أن تساعدنى ؟ أعطنى ما أريد ، أعطنى زجاجة خمر » . ورفض صاحب الجمل هذا وقال : « سوف لا أعطيك ما تطلب لأنك تطلب شيئاً خاطئاً . أنا أريد أن أساعدك . سوف أعطيك ما تحتاج إليه وليس ما تطلبه » . وفكّ قربة الماء وأعطى الرجل العطشان ماء ليشرب . لقد أنقذ حياته عن طريق ما يحتاج إليه وليس بأن يعطيه ما يطلبه .

عبده : هذه قصة عظيمة . لو كان صاحب الجمل أعطى الرجل ما طلبه لمات الرجل .

يوسف : نعمة اللّه مثل هذا تماماً . اللّه فى نعمته يعطينا ما نحتاج اليه وليس ما نطلبه . هو يعرف ما نحتاجه . ونحن يجب أن نطلب ما نظن إننا نحتاج اليه وهو يختار لنا الأفضل . والآن قلنا أن اللّه محبة . وهذا معناه الرحمة ومعناه النعمة .. وهذا أيضاً معناه الغفران .. يا عبده ..

عبده : نعم يا حضرة الشيخ .

يوسف : قلنا إن الخطية تفصلنا عن اللّه .

عبده : فعلا هى كذلك .

يوسف : هل تقدر الخطية أن تفصلنا عن اللّه باستمرار ؟

عبده : أنا لا أفهم ما تقصد .

يوسف : الفكرة سهلة جداً . خطية الابن الضال فصلته عن الأب ، وذهب إلى كورة بعيدة . ولكن هل فصلته الخطية نهائياً ؟

عبده : أفتكر لا .

يوسف : لماذا يا بسيط ؟

بسيط ( ولم يكن منتبهاً ) نعم ؟ ...آه ؟

عبده : إنتبه يا بسيط . حضرة الشيخ يسألك سؤالا .

بسيط : آه .. لم يكن من الواجب أن يطلب الرجل خمراً .

عبده : لا يابسيط . نحن لا نتكلم الآن عن الجمّال والسكير . نحن الآن نتكلم عن الغفران . انتبه .

بسيط : حسناً . سوف أنتبه جداً .

يوسف : الإبن الضال يا بسيط ، ذهب إلى أرض بعيدة وفصلته خطيته عن الآب . لكن الخطية لم تفصله نهائياً عن الأب لأن الأب يحبه . لقد أحبه لدرجة أنه غفر له . فإن المحبة هى الغفران .

بسيط : المحبة هى الغفران . نعم هذا صحيح .

يوسف : يا بسيط . افرض أن عندى خادماً وهو يتصرف تصرفاً خاطئاً وأنا طردته . فإن خطئه يبعده عنى . وأنا أحضر خادماً آخر . لكن هذا ليس صحيحاً مع أبنائى . أليس كذلك ؟

عبده : فعلا هو كذلك .

يوسف : هكذا أيضاًمع اللّه . اللّه هو أبونا وهو يحبنا ، لذلك هو يريد أن يغفر لنا ، وهكذا نرى أن الخطية لا تفصل بيننا وبين اللّه نهائياً إسمع يا عبده . ليس هناك غفران بغير آلام .

عبده : ليس هناك غفران بدون آلام ؟ أنا لا أفهم يا شيخ يوسف .

يوسف : سوف أقول لك قصة .

بسيط : ربما أقدر أن أفهم بعض الشيء .

يوسف : مرة نام الضبع فى الغابة ونام ابنه بجانبه . وفى وسط النهار جاء الفيل وداس ابن الضبع فمات . وقام الضبع الكبير وبدأ يصرخ بغضب حتى سمعت كل الضباع فى الغابة وفهمت ما حدث . واجتمعوا كلهم حتى يروا ما يمكن أن يعملوه . كانوا غاضبين جداً . يجب أن ينتقموا . وتكلّم قائدهم وقال : « من الذى قتل ابن الضبع ؟ » وسكتوا كلهم . ثم قال ضبع عجوز : « الفيل هو الذى قتل ابن الضبع » كلهم كانوا غاضبين ، لكنهم لم يقولوا شيئاً . ولم ينبسطوا من كلام الضبع العجوز ، لأنهم كانوا يريدون شيئاً آخر . أخيراً قال ضبع صغير : « الماعز . الماعز . نعم الماعز . الماعز هى التى قتلت ابن الضبع » . حينئذ بدأ الكل يصرخون ضد الماعز . وحالاً جروا إلى الوادى وقتلوا مئة عنزة .

بسيط : قصة عجيبة .

عبده : لكن ما هى فكرة القصة يا بسيط ؟

بسيط : أنا لا أعرف ماذا كانت الفكرة . لكنها كانت قصة عظيمة . ما هى الفكرة التى فى القصة يا شيخ يوسف ؟

يوسف : اصبر وأنا أقول لك . لكن فكّر فى شىء آخر . إفرض أن ولداً صغيراً أراد أن يلعب لعبة مع نفسه ، وهو يسكن بجانب الترعة . وأبوه يبنى حائطاً جديداً فى البيت . الولد يريد أن يلعب ، فيأخذ بعض قوالب الطوب وينصبها على حافة الترعة ، ويضع القوالب الواحد بجوار الآخر . ثم يأخذ حجراً ويرمى به الطوبة الأولى فيضرب الحجر الطوبة الأولى فتسقط على الطوبة الثانية فتسقط ، وهكذا فى لحظة يسقط الطوب كله . ويفرح الولد بهذه اللعبة ولكنه فى مرة يرمى الحجر بشدة أكثر من اللازم فيسقط

الحجر فى الترعة .. لكن الترعة لا تعمل ما عمله الطوب .. إنها لا تضرب شيئاً آخر . إن الحجر وضربته يختفيان فى الترعة .

بسيط : هذه أيضاً قصة جميلة يا حضرة الشيخ . لكن حتى الآن لم أفهم شيئاً .

يوسف : سوف أشرح يا أصدقائى . قلنا إنه لا يوجد غفران بدون ألم . ونحن لا نحب أن نتألم ، ولذلك فنحن لا نحب أن نغفر . نحن مثل الطوب . ونحن مثل الضبع . واحد يخطىء ضدنا ونحن نحوّل الخطية إلى غيرنا ، فنخطىء ضده أو ضد غيره . إذا كان الرجل الذى أخطأ فى حقنا قوياً فإننا نخطىء فى حق شخص آخر .

عبده : .. فهمت . تقصد أننا مثل الضبع . الضبع لا يقدر أن ينتقم من الفيل لأن الفيل قوى جداً ، لذلك ينتقم من الماعز .

يوسف : هذا صحيح يا عبده . لكن اللّه مثل البحر الكبير ، إنه يأخذ الخطايا العظيمة ضده ولا يضرب مثلها . إرم حجراً كبيراً فى البحر تلاحظ أن البحر يأخذ الحجر الكبير ويسكت حركته . البحر ليس مثل الطوب الذى يمرّر الضربة إلى الطوب الآخر . هكذا الغفران .. الإنسان يأخذ ضربة الحجر ولا يريد مثلها . وبذلك تقف حركة الحجر .

عبده : افرضوا أن واحداً شتمنى وأنا لم أغضب ولم أشتمه أو أعامل غيره بغضب . ولم أفكر فى الانتقام وأستمر معه على أنه صديقى مخلص .

عبده : هذا صعب جداً

يوسف : سوف يكون صعباً يا عبده ، لأنى سوف أتألم فى داخلى كثيراً . أليس كذلك ؟ إذا لم أرد وإذا لم أفكر فى الانتقام

سوف أتألم .

بسيط : أنا بدأت أفهم . نعم . فعلاً تتألم كثيراً جداً .

يوسف : هذا هو ثمن الغفران يا أصدقائى . نحن لا نغفر لأننا لا نريد أن نتألم . ولذلك نحن نطلب الانتقام ، لأنه لا يوجد غفران بدون ألم . فكروا فى والد الابن الضال . عندما يرجع الولد إلى البيت : هل تظنون إنه من السهل عليه أن ينسى ما عمله الولد ؟

عبده : طبعاً لا .

يوسف : الولد طلب نصيبه والآب ما زال حياً ، وكلنا نفهم أن هذا معناه أنه لا يقدر أن ينتظر لأبيه حتى الموت ، وهذا معناه أنه يستعجل موت أبيه . هل من السهل على الآب أن ينسى هذا ؟

عبده : هذا أيضاً صعب جداً .

يوسف : لكنه لأجل المحبة العظيمة هو يريد أن يتألم لكى يغفر ، لأنه لا يوجد غفران بدون ألم . محبة اللّه عظيمة لدرجة أنه يريد أن يتألم حتى يغفر لنا .

عبده : لم نفكر فى هذا أبداً من قبل بهذه الطريقة .

يوسف : يقول بولس الرسول : « اللّه الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ، ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح » .

عبده : ويقول يوحنا : « لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .

يوسف : هذا صحيح تماماً يا عبده . وهذا يأتى بنا إلى الشىء الرابع الذى نريد أن نقوله عن محبة اللّه . قلنا إن المحبة هى الرحمة ، والنعمة ، والغفران .

والآن أخيراً يجب أن نقول إن المحبة هى التضحية بالنفس .

بسيط : هذا كثير . أنا لا أقدر أن أتذكر كل هذا .

يوسف : حسناً . إذاً تذكّر الجزء الأخير فقط يا بسيط : اللّه محبة ، والمحبة هى التضحية بالنفس ... ما هى المحبة ؟

بسيط : المحبة هى التضحية بالنفس .

يوسف : حسناً . والآن يجب أن نفكّر فى نوعين من المحبة . هناك المحبة التى تحتاج ، وهناك المحبة التى تعطى .

عبده : أنا لا أفهم هذا يا حضرة الشيخ .

يوسف : سوف أشرح . المحبة البشرية هى المحبة التى تحتاج . الرجل يحب المرأة لأنه يحتاج إليها ، والإنسان يحب صديقه لأنه يحتاج إلى الأصدقاء .. حتى الآب الأرضى يحب أطفاله لأنه سوف يحتاج لهم يوماً ما . أليس كذلك ؟

عبده : فعلا هو كذلك .

يوسف : هذه المحبة مثل الكوب الفارغ الذى يحتاج إلى أن يمتلىء بالماء . لكن محبة اللّه ليست كذلك . محبته مثل الكوب الملآن .

بسيط : أنا لست أفهم أى شىء .

يوسف : الرياح تحرك القارب فى النهر . هل الرياح تحرك القارب لأنها تحتاج إليه ؟

بسيط : لا . أبداً .

عبده : الرياح تحرك القارب لأن هذه طبيعته .

يوسف : الشمس تشرق وتعطى الحياة للأرض . هل الشمس تشرق لأنها محتاجة .

بسيط : لا . أبداً .

عبده : الشمس تشرق لأن هذه هى طبيعتها .

يوسف : النهر يفيض إلى البحر . إنه يعطى الحياة لكل الذين يعيشون

على الجانبين . هل النهر يعطينا الحياة لأنه يحتاج إلينا ؟

بسيط : لا أبداً ؟

عبده : إنه يعطينا الحياة لأن هذه هى طبيعته .

يوسف : هكذا يا أصدقائى يعطينا اللّه نفسه لأن هذه هى طبيعته . اللّه غير محتاج . اللّه يحبنا لأنه هو محبة . هذه هى طبيعته . محبة اللّه هى المحبة التى تعطى وليست المحبة التى تحتاج . هل فهمت يا بسيط ؟

بسيط : قليلاً .

يوسف : حسناً . والآن يا أصدقائى نلاحظ ما يعطيه اللّه لنا . عندما يأتى عم مثلا لكى يزور ابن أخيه فإنه يحضر معه هدية .. ربما تكون حلوى وربما تكون فواكه أو ربما ملابس . لكن الأب يختلف فى هذا . الأب يعطى هذه الأشياء . ولكن الأب أيضاً يعطى نفسه . أليس كذلك ياعبده ؟

عبده : فعلا هو كذلك يا شيخ يوسف .

يوسف : اللّه يعطينا من نفسه فى بذل نفسه . فى رسالة يوحنا الأولى نقرأ : « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا » ويقول فى إنجيل يوحنا : « هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل .. » . يا عبده . ماذا يقول الرسول بولس فى رسالته إلى فيلبى الأصحاح الثانى ؟

عبده : يقول : « يسوع المسيح الذى إذ كان فى صورة اللّه لم يحسب خلسة أن يكون معادلا للّه لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد » .

يوسف : وهكذا ترى أن اللّه محبة وهذا يعنى بذل النفس أو التضحية بالنفس .

عبده : كيف يكون اللّه محبة ويعاقب الخاطىء ؟

يوسف : اللّه قدوس . هذا معناه البر والطهارة ، وهو يطلب منا البر

الكامل . لكننا أخطأنا . قال اللّه إذا أخطأنا يجب أن نموت . ولكن من الناحية الأخرى ــ اللّه محبة والمحبة هى الرحمة والغفران . ويقول النبى : « تصنع الحق وتحب الرحمة » . كيف يمكن أن يعمل إنسان الإثنين معاً ؟ الحق شيء يطلب العقاب لكل من يخالف . والرحمة تريد أن تعطى الغفران لكل من يتوب . كيف يمكن أن يكون اللّه قدوساً ومحبة فى نفس الوقت ؟ كيف يقدر أن يصنع الحق ويحب الرحمة ؟

عبده : هذا سؤال صعب جداً .

بسيط : أنا لا أفهم .

يوسف : أنا أعرف . يا بسيط . إفرض أنى أنا ناظر مدرسة . أنا أريد أن تكون مدرستى حسنة وليس فيها غش . لذلك أعمل قانون وأقول أن الولد الذى يغش يفُصل من المدرسة . وفى وقت الامتحان يغش ابن أخى . ماذا أعمل ؟ أنا الناظر والقانون يجب أن ينفذ على كل واحد . ولكن هو ابن أخى . أنا أحبه . أنا أريد أن لا أطرده . الحق يقول : « أطرده » . المحبة تقول « إغفر له » ـــ ماذا أقدر أن أعمل ؟

بسيط : فهمت .. هذا سؤال صعب جداً .

يوسف : هذه يا أصدقائى مشكلة اللّه مع البشر . فى اجتماعاتنا الماضية عرفنا أن اللّه قدوس . والليلة نلاحظ أن اللّه محبة . فى المرة القادمة إن شاء اللّه نرى كيف أن اللّه محبة مقدسة .

بسيط : أنا لا أفهم .

عبده : انتظر يا بسيط . حضرة الشيخ لم يشرح هذا . باكر إن شاء اللّه تقدر أن تفهم هذا . نستأذن يا حضرة الشيخ .

يوسف : تفضلوا . ولا تنسوا يا أصدقائى « هكذا احب اللّه ... حتى بذل ... »

عبده : سوف نذكر هذا . سعيدة .

## أسئلة للمناقشة

١ ــ نرى مسكيناً ونقول : « مسكين . يارب ساعده » هل هذه رحمة ؟

٢ ــ الشفقة شيئان . ما هما ؟

٣ ــ هل يريد اللّه أن يعاقب الخطاة ؟

٤ ــ ما معنى النعمة ؟

٥ ــ هل يقول اللّه : « عندما تعمل الخير أحبك وعندما تعمل الشر أكرهك ؟ » إشرح .

٦ ــ هل يعطينا اللّه ما نطلبه أو ما نحتاج إليه ؟ وما الفرق ؟

٧ ــ لماذا يجب أن يكون هناك ألم مع الغفران ؟

٨ ــ إشرح قصة الفيل والضبع ؟

٩ ــ إشرح قصة الولد والطوب والترعة

١٠ ــ إشرح معنى المحبة التى تحتاج ، وإشرح معنى المحبة التى تعطى .

١١ ــ يوسف يتكلم عن الرياح والشمس والجبل والنهر ما هى فكرته فى هذا ؟

١٢ ــ ما هى عطية اللّه العظمى لنا ؟

## الدرس الثالث

# اللّه محبة وقداسة

## ( قصة الأب الذى يريد أن يجعل من ابنه ابناً )

**درس الكتاب :**

لوقا ١٥ : ١١ — ٣٢

## فكرة الدرس

رأينا أن اللّه قدوس ، ورأينا أن القداسة تتطلب البر ؛ لكننا نعرف أيضاً أن اللّه محبة ، والمحبة تريد أن تغفر ، وتريد أن تظهر الرحمة . اللّه قدوس واللّه محبة ، والقداسة وحدها تكون بدون معنى ، كما أن المحبة وحدها تكون بدون معنى . لكن اللّه محبة وقداسة ، وفى صليب المسيح نرى الحب القدوس ، وفيه نرى الحق والرحمة .

فى هذا الدرس يقدم يوسف وأصدقاؤه تمثيلية يظهرون فيها كيف أن اللّه محبة وقداسة . وفى التمثيلية نرى كيف يحافظ اللّه على كرامته ، وفى نفس الوقت يظهر محبته .

## ملخص الدرس

١ ـــ المثل ( مشكلة الابن المتمرد )

( أ ) إجابة العمدة هى ـــ يجب أن نعاقبه للمحافظة على الكرامة .

( ب ) اجابة القسيس هى ـــ نغفر له ( يظهر المحبة ) .

( ج ) فى إجابة الآب ـــ نعمل له فداء ( نظهر له المحبة ونحافظ على الكرامة ) .

٢ ـــ تفسير المثل :

( أ ) اللّه محبة ( هذا لا يكفى ) .

( ب ) اللّه قدوس ( هذا لا يكفى )

( ج ) فى صليب المسيح ، اللّه محبة وقداسة .

## التمثيلية

**الشخصيات :**

الأب
الإبن الأكبر
العمدة
القسيس
الخادم عبده

( تبدأ الرواية بالقسيس يجلس مع الأب . ويدخل الخادم من الجانب الشمال للمسرح ، وباهتمام يحرك بعض قطع الأثاث )

عبده : افسحوا الطريق لحضرة العمدة . حضرة العمدة قادم .
( ثم يجرى عبده نحو الباب ، ويخرج الأب إلى الحديقة لكى يحيى الضيف . وهنا يدخل ومعه العمدة ) .

العمدة : تحياتنا .. ألف تحية يا حضرة الشيخ . مساء الخير يا حضرة القسيس .

الأب : ( يسلم على العمدة بحماس ) شكراً ياحضرة العمدة شرفت بيتنا .
( ويقول القسيس فى نفس الوقت ) .

القسيس : أهلا وسهلاً يا حضرة العمدة .

العمدة : الحمد للّه لسلامة رجوع الولد .

الأب : اللّه يحفظ سلامتك . يا حضرة العمدة .
( يرحب بسرور ) أهلاً وسهلاً يا حضرة القسيس شرفتنا جداً أنا أعرف أنك مشغول بخدمة الاجتماع الليلة .

القسيس : شكراً . عندما تتعبنا فهذا راحة لنا يا حضرة الشيخ . أنا تشرفت بالحضور فعلا . هذا يوم عظيم للعزبة كلها .

الأب : ( يقودهم إلى الجزء الداخلى من البيت ) كنا متأكدين أن

الولد مات فعلا . لقد غاب مدة طويلة . لكن أملنا أن يرجع ، والآن قد تحقق الأمل .

العمدة : فعلاً يا صديقى العزيز . كلنا نفرح معك . لكن لماذا جهزت هذه الوليمة ؟ لم يكن هناك لزوم لها ...

القسيس : يقولون فى كل العزبة أنك ذبحت العجل المسمّن .

الأب : أنا لم أجهز شيئاً يا أصدقائى . لا شيء أكثر من لقمة يابسة وملح . الحقيقة يا أصدقائى أنكم تستحقون أكثر وأكثر . لكن كما يقول المثل ، « بصلة المحب خروف » ... ( ينادى الخادم ) ... يا عبده . هات لنا ماء من الزير لأن الجو حار

الخادم : ( يظهر من خلف الباب ويقف فى احترام ويقول ) حاضر يا سيدى .

العمدة : ( يضحك ) حسن جداً . هل العجل المسمّن بصل ؟ نحن لا نستحق كل هذا ، يا حضرة الشيخ . لكن لأجل خاطر إبنك أظن ما عملته واجب .

( يدخل الخادم أثناء الكلام ويقدم الماء على صينية للضيوف ) .

الأب : لأجل خاطركم يا أصدقائى ولأجل خاطره . شرفتمونا جميعاً

الإبن الأكبر : ( يسمع صوته من مسافة وهو يتمتم ويغنى مرثاة وهو يمشى فى الصالة . ويقترب من باب البيت وفجأة يرى الضيوف فيتوقف عن التمتمة ويرجع قليلاً .. ويأخذ فى التفكير ) ما الذى حدث ؟ ما هذه الحفلة ؟ لم يأخذ أحد فيها رأيى . ( ينادى بغضب ) عبده . عبده . تعال هنا .

الأب : ( ينظر إلى الخادم ويتكلم بصوت خاص ) أخرج كلّم آدم . قل له قصة رجوع أخيه . قل له إن أباه وضيوف أبيه ينتظرون . وننتظر أنه طبعاً يشرف على الوليمة . ليس عندنا أحد آخر لكى يرحب بهؤلاء الضيوف العظام . هو

يجب أن يلاحظ الوليمة .

الخادم : حاضر يا سيدى ( يخرج ) .

العمدة : ( ينحنى نحو الآب كأنه يقول شيئاً مخجلاً ) ماذا حدث لابنك الأكبر ؟ هل هناك شىء أغضبه ؟

الأب : ( يحزن ) لا . إنه يتكلم دائماً بهذه الطريقة .

الإبن الأكبر: ( من سلم منخفض فى الحديقة وبغضب ) ما هى الحكاية يا عبده ؟ ما هذا الذى يحدث ؟ لم يأخذ رأيى أحد .

الخادم : ( بحذر وهو يعرف أن الخبر مفاجأة غير سارة بالنسبة للإبن الأكبر ) لا شىء يا سيدى آدم . أ ... أخوك .. ر ... ج ... ع .

الإبن الأكبر: ( ببطء محاولا بشك أن يستوعب هذا الخبر المرعب ) — أخى ؟ من تقصد ؟

الخادم : أخوك ، الذى أخذ نصيبه من زمن طويل وسافر ... رجع .

الإبن الأكبر: ( بشغف ) استمر . استمر . وماذا حدث أيضاً ؟ ( ببطء وصوت هادى ) هل رجع ومعه ثروة كبيرة ؟ هل أحضر قافلة طويلة من الجمال المحّملة بالملابس والهدايا ؟ هل الأمر كذلك ؟ هل هو الذى دفع تكاليف هذه الوليمة ؟

الخادم : لا ياسيدى آدم . آسف أن أقول لا لكل هذه الأسئلة .

الإبن الأكبر: ( فى استعجال ) فهمت . ( يفكر ثم يتكلم فى عدم صبر ) وبعد ذلك ؟ أكمل يا غبى ألا تلاحظ أنى مستعجل ؟ يجب أن ألبس حتى أذهب الى اجتماع الصلاة .

الخادم : أنا آسف أن أقول هذا ، لكنه رجع فى ملابس مهلهلة وليس معه شىء

الإبن الاكبر : ( محاولا أن يخفى علامات الفرحة ) هذا ما كنت أتوقعه . ماذا حدث إذاً ؟ هل ضربه أبى ؟ نعم . نعم ( يلتفت بعيداً

عن الخادم ) ضربه أبى ، ضربه طبعاً .

الخادم : لا أبداً . لم يعمل هذا . لما رآه أبوك من مسافة بعيدة . لأنه كان يجلس فى البلكونة أسرع ونزل ووضع طرف ثوبه فى أسنانه وجرى خارج العزبة إلى الطريق : وجرى نصف سكان العزبة معه . ثم سقط على وجه أخيك وقبّله أمامنا كلنا . هل أنت منتبه ؟

الإبن الأكبر: طبعاً أنا أسمع يا غبى ، لكن أنا لا أصدق . أبى شديد ومحترم إنه لا يفعل شيئاً مثل هذا . قل الحق يا غبى ، وإلا فإنى أضربك ( يرفع عصاه مهدداً الخادم ) .

الخادم : ( دون أن يهتز لتهديده ) أنا أقول لك الحق ياسيدى آدم . وليس هذا فقط ، لكن ... لكن أباك أعطاه ملابس وحذاء والخاتم أيضاً .

الإبن الأكبر: ( وقد صدمه الخبر ) الخاتم ؟ خاتم التنفيذ للعائلة ؟ ( فى شبه غيبوبة ) تقصد أنه رجع ؟

الخادم : الوليمة الليلة تكريما له . العمدة والقس أيضاً فى البلكونة ينتظرونك . أبوك يريدك أن تدخل لكى ترحب بالضيوف إنه ينتظر أنك تلاحظ الوليمة . هو طبعاً سوف يجلس مع الضيوف وأنت تقف لكى تلاحظ . لم يبدأ الوليمة حتى تحضر .

الأب : ( من الداخل يتكلم مع العمدة بصوت هادىء ) إسمع . إسمع سوف ترى ماذا يقول .

العمدة : ماذا تقصد ؟

القسيس : هس .

الإبن الأكبر: ( يتردد كثيراً ثم يأتى إلى القرار النهائى ) سوف لا أدخل .

الخادم : ( فى رعب ) أبوك سوف يغضب .

الإبن : ( بدون مبالاة ) دعه يغضب هذا لا يهمنى .

الخادم : ( بإخلاص ) لكنك لا تقدر أن تعمل هذا . لا تؤاخذنى فى الكلام . هذا عار كبير . لا يجب أن تهين والدك بهذه الطريقة أمام الضيوف .

الإبن الأكبر: ( بحدة ) أنا غير مسئول . سوف لا أذهب . إذهب أنت قل له هذا

الخادم : ( يتذكر مركزه كخادم ) حاضر ياسيدى . حسب رغبتك ( يدخل ببطء ويقول بخجل للآب ) ياسيدى . إسمح لى بكلمة معك .

الأب : هذا لا يهم يا عبده . لقد سمعنا كل شيء من الشباك . القصة معروفة تماماً . إبنى سوف لا يأتى . ما الذى حدث معه ؟

الخادم : ( ينظر إلى أسفل ) (وهو مضطرب فى خجل ) إنه ... غ ... غضبان .

الأب : (بطريقة من يعرف الإجابة ) لماذا يغضب ؟

الخادم : (بتهرب ) أنا لا أعرف .

الأب : ( وهو يلاحظ خجل الخادم من الكلام فى الموضوع أمام العمدة والقس ) . تكلم . تكلم بصراحة . ماذا تظن سبب غضبه ؟

الخادم : ( بخجل ) من فضلك سامحنى إن قلت لك إنه غضبان منك ومن أخيه .

الأب : لماذا ؟

الخادم : ( يتهرب مرة أخرى ) أنا ... أ ... أنا .. لا أعرف .

الأب : ( باستسلام ) حسناً جداً . ياعبده . هل هذا هو كل شيء ؟ هل عندك كلام آخر ؟ ( يهز رأسه للخادم علامة الخروج فيخرج الخادم )

الأب : ( بتفكير ) هو غاضب الليلة لأننى استقبلت أخاه ورحبت به .

القسيس : وهل هذا يجعله يغضب ؟
الأب : نعم يغضبه . لكن الأمر أكثر من هذا يا أصدقائى . أن المشكلة أعمق من هذا . إنه يرى فى رجوع أخيه تهديداً له ، لأنه يريد أن يكون سيد البيت الأوحد .
القسيس : لكن هذا مستحيل .
العمدة : كيف يتوقع هذا أو يفكر فيه ؟
الأب : كيف ؟ سوف أقول لكم كيف . إنه يقف على جبل العظمة فوق القمة ويمجد نفسه من أجل هذه الدنيا التى خلقها هو . لقد دخلت الكبرياء قلبه فوق الكل ... هو الابن الأكبر .
العمدة : لكنه غير مطيع .
الأب : فى الظاهر وفى الرسميات هو مطيع . لكن فى حقيقته من الداخل لا يطيع إلا كبرياءه وغروره وطموحه .
القسيس : ( فى حيرة ) كيف يكون هو كبير البيت ، وأنت كبير البيت ؟
الأب : ( ببطء ) نعم طالما أنا حى .
القسيس : ( بحذر ) ماذا تقصد ؟
الأب : عندما أموت أنا ، يكون هو الأكبر « الكبير »
العمدة : ( برعب شديد ) أبعد اللّه عنك الشر . عيب . عيب . عيب كبير .
الأب : إنه لا يعرف هذا . لكن هذه حقيقة ما يقصده . إنه ثار ضدى كما ثار أبشالوم ضد داود لكى يأخذ منه العرش . وهذا نفس ما يحدث مع ابنى اليوم .
العمدة : هذا كثير جداً . لابد أن نعاقب الولد . هذه ثورة . أنا عمدة وأفهم هذه الأمور ويجب أن نحفظ النظام فى هذا البيت . كرامة هذا البيت يجب أن تكون محفوظة .

الأب : هل هذا ما تفكره يا حضرة العمدة ؟
العمدة : نعم . فعلاً . يجب أن يتعلم احترام والده . الولد يضحك منك . ما دمت أنت الأب يجب أن تتصرف . يجب إطاعة الأب وهو لم يطاوع ، فلابد أن نعاقبه . أليس هو ابنك ؟
الأب : نعم ، فعلاً . بالطبيعة هو ابنى . ابنى حسب الجسد ، لكن فى روحه ليس ابني . إنه يعمل كل ما أطلبه منه ، لكنه يطلب شيئاً واحداً .. أن يكون الأول ... أن يكون السيد .
العمدة : يجب أن تضربه . هذه هى الإجابة الوحيدة لهذا الكلام . يجب أن تضربه . وعندما تضربه تصلح حاله .
الآب : لكن لاحظ يا حضرة العمدة : لست أنا الغضبان . هو الغضبان . أنا لا أطلب الانتقام أنا أطلب ابناً .. إبناً يعرف ويقبل ويستجيب لمحبتى .
القسيس : هذا صحيح يا عمدة . إنه والده .
العمدة : لا تحاول أن تجعلنى أغيّر رأيى . أنا أعرف شيئاً واحداً . إذا كان هناك عصيان فيجب أن يكون له عقاب . ( للأب ) لماذا لا تعاقبه ؟
الأب : لما كان صغيراً عاقبته كثيراً . لكنه الآن رجل والعقاب وحده لا يكفى .
العمدة : لا يكفى ؟ ماذا تقصد ؟ « لا يكفى ؟ »
الأب : هل تعاقب أحداً لكى تجعله يحبك ؟
العمدة : لكنه يستحق العقاب .
الأب : نعم هو يستحق . لكن يا حضرة العمدة هو لا يعرف أنه مخطىء . إنه يفتكرؤنه يطلب حقه فقط ولا شىء أكثر من هذا . كل ما يعمله العقاب هو الخوف والغضب والتفكير فى الانتقام ، سوف يصرخ : « لماذا تضربنى ؟ . أنا لم

أعمل شيئاً»

القسيس : ( يخاطب العمدة ) هذه المشكلة تختلف عن المشاكل التى تقابلك فى « الدوّار » .

العمدة : لكن يجب أن نحفظ كرامة الأب وكرامة البيت .

الأب : عندك حق يا حضرة العمدة . الكرامة يجب أن تكون محفوظة ، ولكنى أنا أريد أكثر من ذلك . أنا أريد ابناً . والعقاب لا يجعله ابناً لى . أنا لا أريد أن أعاقبه .

العمدة : حسناً . لكن يجب أن نعمل له نظاماً يسير عليه . اعمل له نظاماً واجعله يسير عليه .

الأب : لقد عملنا كل هذا له عندما كان صغيراً يا صديقى العزيز . كل الأنظمة أطاعها ولكن بدون محبة — إنه يفتخر بإطاعة الأوامر ، وكلما زادت الأوامر زاد فخره .

العمدة : حسناً ، إذاً .. إذاً .. إجعله يدفع غرامة . اجعله يدفع ألف جنيه غرامة من أجل عدم الطاعة .

الأب : هل أنا محتاج إلى هذه الألف جنيه ؟؟

العمدة : ( يتراجع ) فعلاً . هذه مشكلة صعبة .

الأب : أنت على حق يا حضرة العمدة . إنه يستحق العقاب . لو كان خادماً كنت أعاقبه وينتهى الأمر ، لكن أنا لا أريده أن يكون خادماً يخضع بالخوف . أنا أريد ابناً محباً .

القسيس : إذا كنت تريد ابناً محباً يا حضرة الشيخ المحترم ، فهذه ليست مشكلة . إنك تحتاج فقط أن تحب وتغفر .

الأب : أحببته دائماً ، وغفرت له مرات كثيرة عندما كان صغيراً . كان يخالف بعض الوقت وكنت أظهر له الغفران . لكنه الآن رجل وهذا لا يكفى .

القسيس : ماذا تقصد « هذا لا يكفى » ؟

الأب : ( بشغف ) لأنه سوف لا يقبل . سوف يقول : « لماذا

الغفران ؟ أنا لم أعمل شيئاً . أنا أطالب فقط بحقوقى » .

القسيس : ألا تقدر أن تقول له : « معلهش ــ ولا يهمك » .

الأب : وماذا تكون النتيجة ؟

القسيس : تعمل شيئاً . أليس كذلك ؟

الأب : لا يا حضرة القسيس . ألا تلاحظ أنى إذا قلت له : « معلهش » لا يتغير شيء . إنه يستمر فى ثورته وأنا أظل بدون ابن .

العمدة : يا حضرة القسيس . هذا ليس حسناً . إذا عملت هذا يظن الولد أن العصيان شيء بسيط جداً .

القسيس : لكن يجب أن تظهر له محبتك .

الأب : أنا مستعد . افرض أن ابنك الصغير وضع بعض الغاز على ظهر جاموستك وأشعل فيها النار ووقف من بعيد يتفرج على الجاموسة وهى تحترق . هل تقول له : « معلهش » ؟

القسيس : طبعاً لا .

الأب : هل هذه تكون محبة ؟

العمدة : فعلاً لا . هذا ضعف . هذه ليست محبة . هذا ضعف .

الآب : وافرض أن ابنك الكبير أخذ أخاه الأصغر وتشاجر معه فوق السطح ورماه من فوق السطح هل تقول له : « معلهش » ؟

القسيس : لا . لا . طبعاً
لا .

الأب : وإذا فعلت هذا . هل يكون هذا محبة أو ضعف ؟

القسيس : أظن ... فعلاً هذا يكون ضعف .

الأب : حسناً ، ابنى أهاننى أمام الضيوف ، ورفض أن يرحب بأخيه أو يحبه . إنه يرفض أن يلاحظ الوليمة . لماذا ؟ لأنه متكبر جداً لا يريد أن يخدم أخاه .. هل أذهب وأقول له : « معلهش . ولا يهمك » ؟

العمدة : أبداً ، هذه ليست محبة . هذا ضعف .

القسيس : ( يتراجع ) نعم . فهمت ما تقصدون .

الآب : أنا أحبه . أنا مستعد أن أغفر له ولكن يجب أن أقدم له الغفران بطريقة تغيره .

القسيس : فهمت . فهمت .

الأب : يجب أن أقدم له الغفران بطريقة تحفظ علاقتنا معاً .

القسيس : هذا صحيح فعلاً .

الأب : الغفران ليس مجرد تبرئة الرجل الذى يعمل الخطأ .

القسيس : ما هو الغفران إذاً ؟

الأب : الغفران معناه عودة علاقة الصداقة .

القسيس : هذا معناه أنك تريد الصلح مع ابنك ؟

الأب : فعلاً ، لكن هذا مستحيل قبل أن يبطل عصيانه . وهو لا يقدر يبطل العصيان قبل أن يبطل ثورة الكبرياء . الغفران الذى لا يبطل ثورته غفران بدون معنى . إسمع يا حضرة العمدة .

العمدة : نعم يا حضرة الشيخ ؟

الأب : ماذا لوجاء جماعة من اللصوص إلى العزبة وحاربوها ، وفى وسط المعركة قلت أنت يا عمدة للصوص : « أنا أغفر لكم . سامحتكم » ؟

العمدة : هذا مستحيل . لا يمكن أن أقول شيئاً مثل هذا .

الأب : لماذا لا ؟

العمدة : هذا يكون كلاماً بدون معنى . سوف يضحكون علىّ .

الأب : ألا يسكتهم هذا عن الحرب ؟

العمدة : طبعاً لا . يظنون أنى ضعيف وتزداد حربهم .

الأب : هل لاحظت يا حضرة القسيس ؟ هكذا الأمر مع ابنى . غفرانى له سيكون بدون معنى إذا لم يجعله يخضع .

العمدة : أنا مصمم . أنا مصمم . كرامة العائلة يجب أن نحفظها بالنظام .

القسيس : لكننا يا حضرة العمدة يجب أن نظهر المحبة .

العمدة : ( يقف ) لكن بدون القانون والنظام تضيع الكرامة .

القسيس : ( يقف مواجهاً العمدة ) هذا ليس خادماً . إنه ابن . ويقول الكتاب المقدس : « لم يجازنا حسب آثامنا » .

العمدة : « ويظهر أنه يقدر أن يتغلب عليه ) لكن الكتاب المقدس يقول أيضاً : « ليَجْرِالحقّ كالمياه ، والبر كنهر دائم » .

القسيس : لكن يا حضرة العمدة البر بدون محبة يصبح قسوة .

العمدة : نعم ، والمحبة بدون بر تجعل الحياة سائبة وضعيفة .

القسيس : لكنك لا تعرف هذا . هذا مختلف . لا تقدر أن تقرّبه مثل العبد .

الأب : ( يقف بينهم ويبعد الواحد عن الآخر ) لا تغضبوا يا أصدقائى . لا تغضبوا . كل واحد منكم على حق . يا حضرة العمدة ، عندك حق يجب أن تحافظ على كرامة البيت . ياحضرة القسيس ، فكرتك صحيحة . أنا أحبه بأخلاص . أريد أن أغفر له . لكن أنا لا أعرف .

العمدة : ماذا تعمل إذاً ؟

الأب : ( يبتعد عن العمدة و القسيس قليلاً ويقول ببطء ) سوف أتواضع أمامه وأخرج إليه .

العمدة : لا . لا . هذا لا يمكن أن يكون . لا توجد حاجة إلى هذا . إنه غضبان وربما يضربك . إرسل له خادماً . قل للخادم أن يقول له أنه يجب أن يطيع .

الأب : أليس هذا ما رفضناه منذ وقت قليل ؟

العمدة : ( يتراجع ) نعم . أظن أنه يجب أننا ( يبدأ من جديد ) لكننا لا يمكن أن نعمل هذا . هذا .. هذا.. لا يليق ، كثيراً أن

تتوقع أنه يضربك .

الأب : ( برفق ) أنا أعرف .

العمدة : ( بحدة ) انتهى القرار . يجب ألاّ تذهب .

الأب : الأوامر معناها زيادة الثورة . والغفران لا يغيّر شيئاً . ماذا تريدوننى أن أفعل ؟
( يسكت القسيس والعمدة ويستمر الآب ) يجب أن أعمل هذا . إذا كان يضربنى ربما يكتشف سبب عصيانه . أعتقد أن هذه هى الطريقة الوحيدة .

العمدة : ولكن إن فعلت هذا فقد تُصاب .

الأب : وهل ألمى من الإصابة سيكون أقسى من الألم الذى أنا فيه الآن ؟ هل يستريح قلبى وهو ثائر ضدى ؟ سوف أذهب يا أصدقائى .
( يقف العمدة والقسيس يجبران الآب على عدم الخروج )

العمدة : لابد أن نرسل واحداً آخر ...

القسيس : لكن ياحضرة الشيخ ...

الأب : ( يطلب أن يخرج ويدفع الاثنين بذراعيه ) لا تتدخّلوا فى ما يجب أن أعمله . ( يذهب الآب إلى الإبن الأكبر ويقول له ) ياابنى ، ياابنى ...

الإبن الأكبر: نعم ياأبى .

الأب : لماذا أنت غضبان يا ابنى ؟

الإبن : أنا لست غضباناً .

الأب : إذاً تعال إلى الوليمة . عندنا موسيقى جميلة جداً . وهنا حضرة القس والعمدة ، وهم يسألون عنك ، ونحن ننتظرك حتى تأتى لتشرف على الوليمة .

الإبن : سوف لا أذهب .

الأب : لماذا يا ابنى ؟

الإبن : أنا حقى ضائع . لم تعاملونى بعدل .

الأب : ماذا تقصد ؟

الإبن : ها أنا أخدمك سنين هذا عددها ، وقّط لم أتجاوز وصيتك ، وجديا لم تعطنى قط لأفرح مع أصدقائى .. ولكن لما جاء ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزوانى ذبحت له العجل المسمّن .

الأب : يا للعار ـــ يا للعار .. لماذا تتكلم عن الزوانى . أنت جئت من الحقول و لم تسمع شيئاً . لست تعرف حتى الآن كيف خسر ماله .

العمدة : ( من الداخل ) هذا صحيح ، هذا صحيح ، ليس من الشرف أن نقول عنه مثل هذا الكلام .

القسيس : هس .. هس ... دعنا نسمع .

الإبن : ( من الخارج ) إنه أردأ من الكلاب !

الأب : يابنى أنت معى فى كل حين وكل مالى فهو لك ، ولكن كان ينبغى أن تفرح وتُسرّ لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد .

الإبن : إنه ليس أخى . إنه مجرم قذر .

الأب : هل كنت تفرح لو سمعت أنه مات ؟

الإبن : نعم . كان يكون أفضل . الآن أنا لابد أن أقسم البيت مع مجرم .

الأب : لو أنا ضربته هل كنت تكون مبسوطاً .

الإبن : نعم كان هذا أفضل شيء بالنسبة له .

الأب : ( بألم ) ولكنه أخوك .

الإبن : هو ؟ .. أنا لا أعرفه .

الأب : ( بصبر ) ـــ لكن هو أخوك .

الإبن : ( بغضب ) ماذا تريدنى أن أفعل ؟ هل أذهب له وأشكره

على ضياع مال البيت على الزوانى ، وأخدمه على أنه ضيف الشرف على الوليمة ؟

الأب : (بحزم) لا ... يا ابنى أنا أريدك أن تذهب إليه وتطلب منه الغفران قبل الوليمة .

الإبن : ( ينفجر ) هو يسامحنى أنا ؟ ماذا تقصد ؟ ؟ يجب أن يأتى هو لكى يطلب منى الغفران ، هو مخطىء وأنا على حق . إنه مجرم قذر . أنا محترم ومطيع وأشتغل باجتهاد . أنا طاوعتك دائماً .

الأب : لا . يا ابنى . يجب أن تطلب من أخيك أن يسامحك ، وتطلب هذا منى أيضاً .

الابن : ماذا تقصد ؟

الأب : كنت أنت جزءاً من السبب الذى جعله يترك البيت . ولما خسر كل ماله وهو يعيش فى الكورة البعيدة كان يخاف أن يرجع بسبب وجودك .

الإبن : حسناً . كان لابد أن يكون هناك شخص يخوّف هذا المجرم .

الأب : أنت طاوعتنى ، لكنك لم تحبنى أبداً . أنت تحتقرنى وتحتقر أخاك . لا أريد الطاعة مع الكبرياء والغيرة . أنا أريدك أن تخدم فى بيت أبيك فى محبة وفرح عظيم .

الإبن : كيف تقول هذا ؟ أنا دائماً أشتغل أنا زدت كرامة البيت ، وماذا أخذت ؟ أخى يخطىء وأنت تلومنى أنا . إنك دائماً تلومنى .

الأب : أنا ألومك فقط عندما تعمل الخطأ .

الإبن : أنت تحبه هو ، ولكنك لا تحبنى . ولن تحبنى إلا بعد ما أهرب وأصرف أموال العائلة على الزوانى .

الأب : ومع هذا سوف أستمر أحبك .

الإبن : وحينئذ سوف تكافئنى . حينئذ تعمل لى وليمة كبيرة . نعم هذا ما سوف تعمله . أظن هذا .

الأب : ( يقاطعه ) لكنك لا تفهم ...

الإبن : لا . أنا أفهم كل شيء . أنا خلصت البيت . أنا حافظت على كرامة العائلة . أنا اشتغلت كل يوم فى المزارع ، وماذا أخذت ؟ لا شيء .. لا شيء .. إطلاقاً .

الأب : لا شيء غير محبة الآب والكرامة .

الإبن : ( بغضب شديد ) أنا أعرف الآن ما الذى يجب أن أعمله . أنا يجب أن أخلص البيت منك أنت . سوف تضيع كرامة البيت وكل من فيه . أنت ضيّعت كرامةِ البيت فى نظر العزبة كلها . الكرامة والشرف والاحترام كلها ضاعت .

الأب : هل الأمر كذلك يا ابنى ؟

الإبن : ( بجنون ) وهى غلطتك أنت .. وأنت تلومنى ! أنا يجب أن أحكم الآن . إذا كانت أختى سبب عار للعائلة ، فيجب أن أحفظ شرف العائلة بتطهير البيت بدمها . وبذلك أحفظ احترام العائلة . والآن أنت سببّت لنا العار . هناك شيء واحد علىَّ أن أعمله . نعم . نعم إنه واجبى . بقى شيء واحد أفعله . يجب أن أعمله . أنا لا تهمنى نفسى ، لكن شرف العائلة لابد أن يبقى نظيفاً . شرف العائلة يجب أن أحفظه . أنت شرير ( يضرب أباه ) أنت شرير ( ضربة . نعم قد أفسدت شرف البيت .

( يسقط الأب بعد الضربة الأُولى وراء الستار ويدخل الخادم ويصيح العمدة ) .

العمدة : يا عبده تعال هنا .

( يخرج عبده فى اتجاه الصوت ) ( ويسمع صوت عصا تضرب جسماً . ويأتى بعض الناس من الشارع ويدخلون

الحديقة ويقول العمدة ) .

العمدة : آدم . آدم . ماذا عملت ؟

الإبن : ماذا فعلت ؟ عملت الواجب .

العمدة : ( فى يأس ) أنت لا تفهم يا ابنى ما ...

الإبن : خير لنا أن يموت واحد لأجل العائلة .

العمدة : لكنه **أبوك** . هذا **أبوك** .

الإبن : اسمح لى يا حضرة العمدة ( يدفعه من الطريق بيده ) غربت الشمس من مدة . وغالباً ابتدأ اجتماع الصلاة ، وأنت تعرف أن هذا الاجتماع لا يفوتنى أبداً . ( يخرج ) .

العمدة : ( يناديه ) نعم يجب ألاّ تتأخر عن اجتماع الصلاة .

( يدخل الخادم ببطء ) .

العمدة : ( للخادم ) هل هو حى ؟

عبده : نعم سوف يحيا .

العمدة : هل سمعته يقول شيئاً ؟

عبده : قال« ( معلهش ) يا ابنى .معلهش أنت لا تعلم ما أنت تفعل »

العمدة : حسناً . إذهب ولاحظ سيدك . ( يخرج الخادم ) .

العمدة : ( يهز رأسه ) فعلاً . فعلاً . لم نر هذا ، أبداً فى العزبة . كان يجب أن الآب يضرب الإبن من أجل عدم الطاعة ، لكننا الآن نرى الإبن يضرب الآب .

القسيس : لكن ماذا تظن سبب عمل الأب لهذا يا حضرة العمدة ؟ لقد عمل هذا بقصد . لقد عمل هذا لكى يبين معنى العصيان . عمل هذا لكى يظهر محبته العظيمة . ربما يقوده هذا إلى التوبة . الآن انفتح باب الصلح . لابد من شيء يجعل الولد يتوب .

العمدة : ( يهز رأسه ) فعلاً . فعلاً . أنا قلت يجب أن يكون هناك

تأديب لعدم الطاعة. أنا قلت لابد أن يكون هناك تأديب ونظام . يجب أن نحافظ على الشرف والكرامة ... الآب عمل هذا ، لكنه عمله بطريقة غريبة ، غريبة جداً .

القسيس : لكن ألم يكن هذا هو الطريق الوحيد ؟

العمدة : أنا بدأت أفهم هذا .

القسيس : أنا قلت له إنه يجب أن يظهر له المحبة . وقد أظهر له محبة عجيبة . والآن بقى على الولد أن يقرر ما يجب أن يعمله . بالتأكيد سوف يقبل غفران الآب .
ماذا تفتكر سوف يحدث يا حضرة العمدة ؟

العمدة : أنا لا أعرف . ماذا تظن أنت ؟

القسيس : أظن أنه سوف يتوب . سوف يلاحظ لأول مرة معنى كبريائه ، وكيف كانت رغبته فى موت أبيه . ولابد أن يتأسف على ما عمله ويعرف أن والده خرج إليه وعنده غرض .. وأن والده كان يعلم أنه سوف يضربه . سوف يتذكر كيف سامحه الأب عندما ضربه هو . سوف يعرف أنه كان المفروض أن الأب هو الذى يضربه ، لكنه هو ضرب أباه ... لا يقدر الآن أن يثور ضد أبيه .. سوف يأتى بتوبة عميقة وبروح منكسر ويتم الصلح ، وحينئذ يعرف مقدار محبة أبيه الحقيقية له ، ويقدر أن يقبل محبة الأب . سوف يعترف بخطيته وتنتهى ثورته ويتوب . ألا تظن كذلك يا عمدة ؟

العمدة : أرجو أن يكون كذلك . لكنى خائف .

القسيس : لماذا تخاف يا عمدة ؟

العمدة : إنه متكبر جداً . أنا أخاف أن عمل والده العظيم يزيد كبرياءه . أذكر مرة أنى رأيت جماعة تضرب رجلاً بريئاً ، وقال لهم ضميرهم إنه برىء . وحاولوا أن يسكتوا ضميرهم

بأن يزيدوا ضرب البرىء . أنا أخاف أن تزيد كبرياؤه .
وإذا فعل هذا فسوف يصبح عدواً لأبيه ويعيش طول عمره
بعيداً عن محبة الأب . وسوف تكون حياته جحيما لأنه
عدو أبيه .

القسيس : حينئذ سوف يزداد ألم الأب ــ سوف يتألم ألم صاحب
الحب المرفوض .

العمدة : أنا خائف أيضاً يا صديقى . لقد رأينا الليلة عملاً عظيماً
للمصالحة . يجب أن نفكر فى هذه الأمور .

## أسئلة للمناقشة

١ ــ من يمثل الآب فى القصة .

٢ ــ من هو العمدة فى القصة ؟ وأى شخص يمثل ؟

٣ ــ أى شخص يمثله الكاهن ؟

٤ ــ لماذا لا ينفع حل العمدة للمشكلة ؟

٥ ــ لماذا لا ينفع حل الكاهن للمشكلة ؟

٦ ــ ماذا يريد الآب من ابنه ؟

٧ ــ ماذا يفتكر الإبن عن نفسه ؟

٨ ــ لماذا لا يقدر الآب أن يرسل خادماً لابنه ؟

٩ ــ يقول الأب إنه تعوّد أن يعاقبه أو يغفر له عندما كان ولداً صغيراً . ويقول إن هذا لا يصلح الآن ــ ماذا يقصد بهذا القول؟

١٠ ــ ماذا يريد الإبن فعلاً ؟

١١ ــ أى شخص يمثله الإبن الأكبر ؟

١٢ ــ كيف يفتح الأب باباً للصلح ؟

١٣ ــ يتألم الأب من أجل ابنه ، وعندما ينتهى ، على الإبن أن يعمل شيئاً من اثنين ما هما ؟

١٤ ــ إشرح الفرصتين للاختيار أمام الإبن فى نهاية القصة ؟

## الدرس الرابع

# اللّه محبة وقداسه

**درس الكتاب :**

لوقا ١٥ : ٢٥ ــ ٣٢
١ كورنثوس ١٥ : ٥٤ ــ ٥٧
٢ كورنثوس ٥ : ٢١
غلاطية ٣ : ١٣
كولوسى ١ : ١٣
عبرانيين ٢ : ١٤ ــ ١٥
عبرانيين ١٠ : ١١ ــ ١٥
عبرانيين ١٠ : ٢٦ ــ ٣١
يعقوب ٤ : ١٧
١ بطرس ٢ : ١٤

## فكرة الدرس

فى الدرس الماضى قدّم يوسف وأصدقاؤه تمثيلية . وتقدم لنا هذه التمثيلية شيئاً عما يعمله اللّه معنا . قال العمدة فى التمثيلية : « يجب أن نعاقبه » . ووافق الأب على أنه يجب أن يعاقب . لكن التأديب لا يجعل العاصى ابناً .

اللّه قدوس وقداسته تطلب القداسة فينا . نحن خطاة ، لذلك تطلب القداسة العقاب .

فى التمثيلية أيضاً يقول القسيس : « يجب أن نسامح » والأب مستعد أن يغفر ويسامح ، ولكن الغفران يكون بدون معنى إذا لم يطلب الخاطىء الغفران . المحبة وحدها لا تكفى . اللّه يحبنا وهو يريد أن يغفر لنا . ويكون الغفران بدون معنى إذا لم نشعر أننا أخطأنا ، لذلك يفدينا اللّه فى محبته وقداسته . يتألم اللّه فى المسيح لكى يصالحنا مع نفسه . وأمامنا الآن أن نختار شيئاً من اثنين :

يمكن أن نقبل محبته ونرجع إليه فى تواضع .

أو يمكن أن تتقسى قلوبنا بسبب محبته . هذا لأننا نحسب اللّه عدواً لنا . ومع استمرار اللّه فى محبتنا ، فأننا نستمر فى عداوتنا له .

ونرى فى العهد الجديد ثلاث صور تحاول أن تشرح صليب المسيح .

الصورة الأولى فى محكمة القضاء . لقد صار اللّه فى المسيح مجرماً . وهذا معناه أن اللّه أخذ خطيتنا على نفسه واحتمل العقاب بدلنا .

والصورة الثانية نأخذها من المذبح . الإله القدوس يطلب شيئاً مقدساً ، ونحن لسنا مقدسين . يجب أن نقدم إلى اللّه الطاعة الكاملة ولكننا لا نعمل هذا . إننا نخطىء ويصبح المسيح كاهناً وذبيحة . إنه يقدم نفسه فى طاعة كاملة لكى يفتح طريق الكفارة . إنه يفتح الطريق للمصالحة بيننا وبين اللّه .

والصورة الثالثة نأخذها من ميدان المعركة . الخطية تنتج موتاً . وهذا ما يريده الشيطان ، فيقود الناس إلى الخطية حتى يموتوا .

ولما كان الشيطان لا يريد فداءنا لذلك فهو يحارب المسيح ، ولكن المسيح ينتصر . إنه منتصر على الخطية والموت . لذلك نصرخ مع بولس :

« شكراً للّه الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » .

## ملخّص الدرس

**اللّه محبة مقدسة :**

١ ـــ شرح مثل الإبن الذى انتظر فى البيت :

( أ ) القداسة وحدها لا تكفى .

( ب ) المحبة وحدها لا تكفى .

( ج ) المحبة والقداسة تعطينا الفداء .

( د ) أمامنا أن نختار واحداً من طريقين .

٢ ـــ صور العهد الجديد عن الصليب :

( ١ ) صورة المحكمة .

( ب ) صورة المذبح .

( ج ) صورة ميدان المعركة .

## التمثيلية

**الشخصيات :**

يوسف
عبده
بسيط
العمدة

( الأشخاص الأربعة يجلسون أمام منزل الشيخ يوسف )

العمدة : ياشيخ يوسف . لقد كان المثل الذى قلته لنا عظيماً جداً . وسررنا به جداً . كانت تمثيلية عظيمة .

يوسف : لكن هل فهمتها يا عمدة ؟

العمدة : فهمت قليلاً ، ويجب أن تشرح لنا الباق .

عبده : لقد كانت تمثيلية غريبة . فعلاً يجب أن تشرحها لنا يا شيخ يوسف .

يوسف : هل أنت منتبه يا بسيط ؟

بسيط : نعم .

يوسف : حسن جداً . يا أصدقائى . أولاً علينا أن نعرف من هم الأشخاص . من هو اللّه فى التمثيلية ؟

العمدة : هذا أمر بسيط جداً . اللّه هو الآب .

يوسف : حسن جداً . من إذاً هو العمدة فى التمثيلية يا حضرة العمدة ؟

العمدة : هذا ما لا أفهمه .

يوسف : انتبه يا صديقى ، الأب هو اللّه ، والعمدة هو القداسة . هل تذكر أننا تكلمنا عن القداسة ؟ القداسة هى الطهارة . القداسة تطلب البر . القداسة تطلب العدل . القداسة هى حفظ النظام .

عبده : نعم نحن نذكر هذا .

يوسف : حسن جداً . العمدة فى التمثيلية هو القداسة . ونرى أيضاً أن القسيس هو المحبة . هل تذكرون أننا تكلمنا عن المحبة وكيف أن اللّه محبة ؟ المحبة هى الرحمة والغفران . هذا ما طلبه القسيس فى التمثيلية .

بسيط : آه ... هل الأمر كذلك ؟ أنا لم أفهم هذا أبدا .

يوسف : الإبن الأكبر أيضاً هو الخاطىء المتديّن ؟

العمدة : فعلاً . وهل هناك شيء مثل الخاطىء المتديّن ؟

يوسف : طبعاً . طبعاً يا حضرة العمدة . كان الفريسيون متدينون جدا . كانوا أكبر الناس تديُّناً فى الأمة كلها . لكنهم صلبوا المسيح . نحن خطاة متديّنون ، وهكذا يمثّلنا الإبن الأكبر . ألسنا نحن متديّنون يا عبده ؟

عبده : طبعاً نحن متدينون جداً .

يوسف : ألسنا خطاة ؟

عبده : أظن هذا .

بسيط : من هو الخادم إذاً فى التمثيلية ؟

يوسف : آه ... الخادم . الخادم هو الأنبياء . أرسل اللّه الأنبياء لنا ونحن طردناهم . وهكذا فى التمثيلية أرسل الأب الخادم مرات كثيرة إلى الخارج لكى يتكلم مع الإبن ، ولكن الإبن طرد الخادم . لم يسمع كلامه .
والآن هل فهمتم كلكم ؟ الآب هو اللّه . العمدة هو القداسة . القسيس هو المحبة . والإبن الأكبر يمثل الخطاة المتدينين . والخادم يمثل الأنبياء .
والآن يا عبده ، ماذا حدث أولاً فى التمثيلية ؟

عبده : أتركنى أفكر ... فى الأول جاء الإبن الأكبر ولم يُرِدْ أن يدخل إلى الوليمة . كان غاضباً ووقف خارجاً .

يوسف : لماذا كان غاضباً ؟

عبده : هو يفتكر أنه لا يحصل على حقوقه . إنه غاضب من والده ومن أخيه .

يوسف : هذا صحيح تماماً . إنه يعمل خطأ واحداً إنه يجعل نفسه أعلى من أبيه . هذا ما نعمله . هذا هو معنى الخطية . نحن نجعل أنفسنا أولاً ، لكن يجب أن يكون اللّه أولاً . نحن نحاول أن نجعل أنفسنا أعلى من اللّه . ماذا قالت الحية لحواء فى الجنة ؟

العمدة : « وتصيرون مثل اللّه » ... هكذا قالت الحية .

يوسف : هذا صحيح تماماً . نحن متكبرون جداً ونظن أننا أبرار . نحن نعمل خطأ واحداً إذ نجعل أنفسنا قادة مع أن اللّه هو القائد الوحيد ، ومكان القيادة هو مكان اللّه .
والآن ماذا يقترح العمدة فى التمثيلية ؟

عبده : قال : « يجب أن تضربه » .

يوسف : هل هذا صحيح أو خطأ ؟

العمدة : بدون شك هو يستحق الضرب .

يوسف : لكن يا حضرة العمدة ، هل العقاب يحفظ الشركة ؟

العمدة : طبعاً لا .

يوسف : اللّه قدوس ، والقداسة تطلب البر . اللّه يجب أن يحافظ على شرفه . لابد أن يدفع ثمن عدم الطاعة . لابد أن يظهر اللّه لنا أن عدم الطاعة شيء ردىء جداً . ما هو الشيء الآخر الذى يقترحه العمدة ؟

العمدة : العمدة يقترح دفع غرامة .

يوسف : وماذا أيضاً ؟

عبدة : إنه يقول : « اعملوا قوانين للولد لكى يسير عليها » .

يوسف : لكن هذا ليس حسناً . اللّه يريدنا أن نعرف ونقبل ونجاوب

الوصايا ، وبذلك ابتعدوا عن اللّه . بعض الناس أطاعوا القوانين وصاروا أكثر كبرياء ، وبذلك صاروا أيضاً بعيدين عن اللّه . الكبرياء هى الخطية التى تفصلنا عن اللّه .

العمدة : لكن أظن أن رأى العمدة صحيح . يجب أن نحافظ على الشرف .

يوسف : نعم : فعلا . نحن نفتكر أنه مهم جداً أن نحفظ الشرف ، ولكن ماذا عن اللّه ؟ اللّه يهتم أكثر من البشر بأن يحافظ على كرامته ، وقداسته تطلب البر ... ولكن الناس لم يطيعوا . لم يضحك أحد قط على اللّه أو يسخر منه . كرامة اللّه يجب أن تُحفظ . لكن الدينونة وحدها لا تكفى . العقاب لا يرجع الشركة والصداقة .
يا عبده ماذا يقول القسيس ؟

عبدة : يقول : « نحن يجب أن نحب ونغفر » .

يوسف : ولكن هل هذا يكفى ؟

عبده : لا .

يوسف : لماذا لا ؟

عبده : إذا لم يشعر الإبن أنه مخطىء فإن الغفران يكون بدون معنى .

يوسف : حسن جداً . يا عبده . يابسيط : ماذا كان يحدث لو أن الأب خرج إلى ابنه وقال له :
« يا ابنى أنا غفرت لك » ؟

بسيط : سوف يغضب ويقول : « أنا غير مخطىء .

يوسف : حسن جداً يا بسيط . اللّه نفسه محبة وهو مستعد أن يغفر للناس ، لكن الغفران يكون بدون معنى إذا لم يشعر الناس أنهم أخطأوا ، وإذا لم يطلبوا الغفران . يجب أن نفهم ويفهم الناس أنهم يحاولون أن يصيروا مثل اللّه وأن عصيانهم هو

ضد اللّه . وهكذا فإن القداسة وحدها لا تكفى ، والمحبة وحدها لا تكفى ، لكن اللّه محبة مضحية . إن المسيح لم يأت لكى يكلمنا عن الخلاص ، كما أنه لم يأت لكى يعطينا الخلاص ، لكنه جاء لكى يعمل لنا الخلاص .. وهذه هى المصالحة .

العمدة : هذا صحيح . إن الأب لا يخرج إلى خارج لكى يقول للإبن عن المصالحة ، ولم يخرج إلى خارج لكى يعطى الإبن المصالحة ، ولكنه يخرج إلى خارج لكى يعمل المصالحة بآلامه .

يوسف : اللّه ينّور عليك يا حضرة العمدة . أنت فهمت بالضبط . الأب يخرج لكى يتألم ويعمل المصالحة مع ابنه . اللّه يأتى لنا فى المسيح لكى يعمل المصالحة مع نفسه . ويقول بولس الرسول : « كان اللّه فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » .

عبده : هل هذا معناها ؟

يوسف : نعم . فعلا . فى القصة نرى الإبن يضرب الآب . وكان الواجب أن الأب يضرب الإبن . وهكذا كان يجب أن اللّه يعاقبنا . ولكن اللّه يأتى ونحن نعاقبه . إنه يأتى لكى يفتح طريق المصالحة مع نفسه .

العمدة : فعلاً . نحن أشرار جداً .

يوسف : لاحظوا يا أصدقائى ، أن الأب فى القصة يعمل هذا من أجل غرض . إنه يختار أن يعمل هذا . لم يخدع الولد أباه لكى يخرج إليه ، ولم ينتظر الولد حتى يخرج والده ثم يضربه ، لكن الأب خرج لأجل هذا الغرض لكى يعمل هذا لكى يخلصه .

بسيط : أنا لا أفهم . أنا لا أفهم أى شىء .

العمدة : ( وهو لا يقدر أن يحتمله ) كن ساكتاً يا بسيط . أسكت .

سوف يشرح لك عبده فيما بعد . إنتبه الى ما يقوله حضرة الشيخ .

بسيط : حسناً . حسب أمرك يا حضرة العمدة المحترم .

يوسف : وهكذا تلاحظون يا أصدقائى أن الناس لم يخدعوا المسيح حتى يمسكوه ، ولم يمسكوه ضد إرادته . لو كان هذا حقيقة كنا نقول انه ضعيف . لكن اللّه يأتى إلينا بغرض أنه يخلصنا . إنه يأتى إلينا وهو يعرف ما سوف يعمله الناس معه . إنه يعمل هذا بغرض أن يفتح طريقاً للمصالحة . ونحن نرى من جهة أن أجرة الخطية هى موت ، والقداسة تطلب البر . ومن جهة أخرى نلاحظ أن اللّه لم يعاملنا حسب خطايانا . هو محبة . كيف يمكن أن يكون اللّه قدوساً ويطلب البر ، وفى نفس الوقت يكون محبة ويعطى الغفران ؟

عبده : إنه يعمل الاثنين على الصليب .

يوسف : أنت على حق يا عبده . هذا صحيح . ما أعظم الخلاص الذى أعده اللّه لنا . كان اللّه فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه .

العمدة : نحن أشرار جداً .

يوسف : لكن فكّر فى شيء آخر . كان الإبن يقدر أن يختار واحداً من اثنين : ما هما ؟

العمدة : كان يقدر أن يقبل أو يرفض محبة الآب .

يوسف : هذا صحيح . وهذه هى النقطة المهمة بالنسبة لنا . فى التمثيلية يقول القسيس إن الولد ربما يقبل . وهكذا يمكن أن الإنسان يقبل محبة اللّه إن أراد . بعض الناس يرون خطيتهم على حقيقتها ، ويشعرون أنهم ثاروا ضد اللّه ، ويشعرون أنهم وضعوا أنفسهم أولاً فى حياتهم ، ويشعرون أن هذه

أردأ عبادة للأوثان . نحن نشعر أن خطيتنا هى الكبرياء . خطية الكبرياء والخطايا الناتجة عنها هى الخطايا التى قتلت المسيح . الخطاة المتديّنون هم الذين قتلوا المسيح . نحن خطاة متدينون .

عبده : أنا أوافق على فكرة حضرة العمدة . نحن أشرار جداً .

يوسف : أنا مسرور جداً أنك بدأت تفهم يا عبده . يتألم اللّه أعمق الآلام بسبب الشخص الذى يرفض محبته . إذا كنا نقبل محبة اللّه فيجب أن نكسر كبرياءنا . لقد دفع اللّه الثمن من أجلنا ، ونحن نأخذ الغفران عن طريق التوبة .

العمدة : ولكن من الناحية الأخرى كان الإبن يقدر أن يرفض محبة الآب إن أراد .

يوسف : فعلاً . وهكذا يرفض بعض الناس محبة اللّه ، ويرفضون طريق المصالحة الذى عمله اللّه بنفسه . إنهم يختارون أن يكونوا أعداء اللّه . فكّر فى التعبير « إنك عدو اللّه » إقرأ يا عبده عبرانيين ١٠ : ٢٦ — ٣١ .

عبده : ( يفتح ويقرأ ) « فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ، بل قبول دينونة مخيف . وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين . من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة .. فكم عقاباً أشرّ تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن اللّه وحسب دم العهد الذى قُدِّس به دنساً وازدرى بروح النعمة ؟ فإننا نعرف الذى قال : لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب . وأيضاً الرب يدين شعبه . مخيف هو الوقوع بين يدى اللّه الحى » .

يوسف : بعض الناس يرفضون محبة اللّه فى المسيح ، ويختارون أن يكونوا أعداء اللّه ، مع أن اللّه لا يختار أن يكون عدواً لهم .

إنهم يعيشون خارج محبة اللّه .. وهذه هى جهنم . جهنم هى أن تعيش بدون اللّه . ولذلك فإن جهنم تبدأ من الأرض بالنسبة لبعض الناس . إن لهم فى الأرض جزءاً من جهنم . هم أشرار ، وكل شىء حولهم يصبح شراً . ولكن اللّه فتح باباً للصلح معه ، فإذا رفضوه جاءت الدينونة عليهم .

العمدة : إن الكتاب يقول : « مخيف هو الوقوع بين يدى اللّه الحى » .

بسيط : أنا لا أفهم .

عبده : ( بشفقة ) « معلهش » يا بسيط . أنا مستعد أن أصرف معك شهراً كاملا فى شرح هذا لك . هذا هو أهم شىء فى حياتك . هذا ما يجب أن تفهمه .

العمدة : يا شيخ يوسف ، فى التمثيلية شرحت لنا بطريقة مدهشة معنى صليب المسيح . قل لنا كيف يشرحها الكتاب المقدس ؟

يوسف : أنا مسرور أنك سألت هذا السؤال يا حضرة العمدة . لنا فى الكتاب ثلاثة أمثال ، وكل مثل منها يحاول أن يشرح معنى صليب المسيح .

عبده : ما هى يا حضرة الشيخ ؟

يوسف : الأول مَثَل المحكمة ، والثانى مَثَل المذبح ، والثالث مَثَل ميدان المعركة .

العمدة : أنا لم ألاحظ هذا أبدا يا شيخ يوسف .

يوسف : دعونا ندرسهم مثلا مثلا . كل مثل يجيب على مشكلة . عندنا ثلاثة أمثال وثلاث مشاكل . نحن نريد أن نقف أمام اللّه ، واللّه يريد المصالحة مع الإنسان . ولكن هناك ثلاث مشاكل .

عبده : ما هى يا حضرة الشيخ ؟

يوسف : أولا ما عملناه ، وثانياً ما لم نعمله ، وثالثاً الشيطان الذى يريد أن يأخذنا للموت .

عبده : أنا لا أفهم يا حضرة الشيخ ؟

يوسف : هذه بسيطة جداً . عندنا ثلاث مشاكل .

أولا ـــ ما عملناه : أى الخطية التى عملناه ، وهذه تستحق التأديب .

ثانياً ـــ ما لم نعمله ، أى البر والقداسة . اللّه القدوس يطلب منا البر . انه يطلب براً كاملا ، وهذا معناه طاعة كاملة ونحن لم نعمل هذا لأنه يحتاج إلى تضحية .

ثالثاً ـــ الشيطان الذى هو الجلاد القاسى . انه يريد الناس أن يخطئوا لأن الخطية تجرهم إلى الموت . هذا هو ما يريده .

لذلك نحن نريد واحداً ينتصر على الخطية والموت .

المسيح يدفع الفدية وهو يعمل تضحية . المسيح منتصر .

وهكذا يخلصنا اللّه من المشاكل الثلاث .

دعونا ندرسها واحدة واحدة .

عبده : ليس بهذه السرعة يا حضرة الشيخ . نحن لم نتعود أن نفكر بهذه الطريقة العميقة . أصبر علينا .

يوسف : أنا مستعد أن أنتظر معكم الليل كله حتى أساعدكم أن تفهموا . تعالوا ننظر أولا إلى مثل المحكمة . المشكلة هى الخطية التى عملناها . أجرة الخطية هى موت ، ولابد أن ندفع الثمن . والخاطىء لا يمكن أن يدفع الثمن حتى ولو أراد . سوف أقول لكم قصة يا أصدقائى .

بسيط : حسن جداً . حسن جداً . ربما الآن أقدر أن أفهم بعض الشىء . أنا لم أفهم شيئاً الليلة حتى الآن .

عبده : معلهش يا بسيط ، معلهش . اسمع القصة .

يوسف : جاءنى الشهر الماضى واحد من العزبة المجاورة . ولم يكن سعيدً أبداً . ويظهر أنه سمع شيئاً عن شخص ما فى العزبة . وكان هذا الشىء بسيطاً ، ولكنه أخذ الشىء البسيط وزاد عليه حكاية كبيرة رديئة جداً جداً . ذهب إلى كل الناس فى العزبة وأخبرهم القصة الرديئة عن هذا الشخص . ولكن ضميره بعد هذا لم يكن مستريحاً . لذلك جاء إلّى وسألنى : « ماذا أفعل » ؟ وأنا قلت له أن يذهب ويذبح بطة ويأخذ الريش من صدرها ، ويذهب فى الصباح ويضع ريشة صغيرة أمام كل باب فى العزبة ثم يرجع . وافتكر أن هذا الطلب غريب جداً ولكنى شدّدت عليه أن يذهب ويعمل هذا . وهكذا ذهب فى الصباح الباكر من اليوم الثانى وذبح البطة وأخذ الريش من صدرها ووضع ريشة صغيرة أمام باب كل بيت فى العزبة . ورجع إلّى .. وقلت له : « الآن يا صديقى ارجع واجمع كل الريش الذى وزعته » .

عبدة : إنه لا يقدر . هذا مستحيل .

يوسف : هذا صحيح تماماً . لقد صرخ وقال لى : « كيف يمكن أن أجمع الريش ؟ » بقد ذهب الريش مع الريح ، فكيف يمكن أن أجده وأرجعه لك ؟ . ثم بدأت أشرح له معنى الخطية . نحن نكذب ونغش ونأخذ رشوة ونطمع فى مال غيرنا . وعندما نعمل هذه الأشياء تخرج منا الخطية لتملأ كل الدنيا . قال صديقى كلاماً شريراً ، وانتشر الكلام فى كل العزبة وانتقل إلى عزب أخرى كثيرة . الخطية مثل الريش . كل خطية صغيرة مثل ريشة صغيرة موضوعة أمام باب بيت . أنها تذهب إلى أماكن كثيرة ، ولا نعرف إلى أين ذهبت . شرحت لصديقى أنه لا يقدر أن يصحح أخطاءه ، وقد فهم كلامى وغضب جداً لأنه فهم أنه لا يقدر أن يصحّ

خطأه . لكنه قال : « هل يمكن أن أتوب ؟ هل يمكن أن أذهب إلى الرجل وأقول : أنا متأسف من أجل القصة التى قلتها عنك » ؟ وقلت له : « نعم هذا يمكن . هذا يجعله يغفر لك . لكن هذا لا يجمع الكلام الذى قلته » .

العمدة : هذا صحيح .

يوسف : وهكذا خطيتنا يا أصدقائى . الخطية التى نعملها تنتشر فى كل العالم ولا نقدر أن نرجعها ، كما لا يمكن أن نغطيها ، والتوبة وحدها لا تكفى . فأن التوبة لا تغطى الخطية التى نعملها لذلك ماذا نعمل ؟

بسيط : ( بفرح عظيم ) فهمت هذه القصة . فهمت هذه القصة . هذا هو أول شيء أفهمه الليلة .

عبده : « معلهش » يا بسيط « معلهش » فقط عليك أن تنتبه . يا شيخ يوسف أنا ألاحظ الآن أننا لا نقدر أن نعمل شيئاً لكى نخلص أنفسنا من خطايانا .

يوسف : هذا صحيح يا عبده . لا نقدر أن نغطى الخطية التى عملناها . اقرأ يا عبده غلاطيه ٣ : ١٣ .

عبد : ( يقرأ ) « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة » .

يوسف : واقرأ أنت يا بسيط ١ بطرس ٢ : ٢٤ .

بسيط : ( يقرأ ) « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذى بجلدته شفُينا » .

يوسف : واقرأ أيضاً يا عمدة ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ .

العمدة : « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر اللّه فيه » .

يوسف : هذا هو مثل المحاكمة يا أصدقائى ، هناك دينونة فوق

رؤوسنا . لا بد أن ندفع ثمن الخطايا التى نعملها ، ونحن لا نقدر أن نعمل شيئاً . والدفع وحده لا يكفى . والتوبة لا تغطي ما فعلناه . الإله القدوس يدين الخطية . وحينئذ يقبل اللّه فى المسيح الدينونة ويدفع الثمن لأجلنا .

العمدة : قل هذه الفكرة مرة أخرى يا شيخ يوسف

يوسف : (ببطء) الإله القدوس وضع عقاباً على الخطية ، ولكن اللّه فى المسيح يقبل الدينونة ويدفع الثمن بدلنا . والآن أحكى لكم حكاية أخرى حتى يفهم بسيط .

بسيط : فعلاً أنا أفرح جداً بهذه القصص وأفهمها .

يوسف : منذ مئة سنة كان فى أوربا رجل قاد ثورة ، وحارب هو ورجاله ضد الحكومة ، وكانوا يعيشون فى الجبال . ووجد هذا القائد أن بين جماعته واحداً يأخذ أسرارهم ويعطيها للأعداء ، فغضب جداً . فقال : « عندما نمسك هذا الشخص لا بد أن نجلده أربعين جلدة » . وبعد أيام أمسكوا الخائن ، ولم يكن الخائن رجلاً .. كانت امرأة ، وبكل أسف وجدوا أن هذه المرأة كانت أم القائد . وكان القائد قد أعطى الأمر أن يجلدوا الخائن ... ولكن . كيف يمكن أن يجلدوا أم القائد ؟ ولم يأكل القائد أو يشرب أو ينام لمدة يومين كاملين .. وأخيراً خرج من خيمته وقال « العقاب لا بد وأن يتم » فأخذوا أمة وبدأوا يربطونها ، ولكن القائد صرخ وقال : « لا . لا . لا تضربوها هى . أربطونى أنا فى عمود الجلد واجلدونى مكانها » . حينئذ أخذوا القائد وجلدوه مكان أمه .

العمدة : إنها قصة عظيمة فعلاً يا شيخ يوسف .

يوسف : هذا ما عمله اللّه لأجلنا . هذا هو مثل المحاكمة . لا بد من عقاب للخطية . وقداسة اللّه تصدر حكمها ضد

الخطية . حينئذ يقبل اللّه فى المسيح هذا الحكم ويدفع الثمن بنفسه . والآن تعالوا نفكر فى المثل الثانى : مَثَل المذبح . قلنا إن عندنا ثلاث مشاكل . عملنا نحن المشكلة الأولى ... والمشكلة الثانية هى الشيء الذى لم نعمله . هذا معناه أننا لم نكن قديسين وأبراراً . علينا واجب نحو اللّه هو الطاعة الكاملة ، وهذا ما لم نعمله .

إقرأ يا بسيط يعقوب ٤ : ١٧ .

بسيط : ( يقرأ ) « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » .

عبده : لم نفكر فى الخطية بهذه الصورة من قبل .

يوسف : لكن يجب أن نفكر فيها بهذه الطريقة . يطلب اللّه منا الطاعة الكاملة . بعض الأشياء التى نعملها خطية ، وأشياء كثيرة لا نعملها وتحسب علينا خطية لأننا لم نعملها . ماذا نقدر أن نعمل فى هذا الأمر ؟ نحن مديونون للّه بالطاعة الكاملة ، ولكننا عجزنا عن الطاعة الكاملة .

العمدة : هل اللّه فعلاً يطلب الطاعة الكاملة ؟

يوسف : نعم . طبعاً . لو لم نكن خطاة كنا قدمنا الطاعة الكاملة للّه . نحن مسئولون لأننا لا نطيعه . إذا افتكرت أن إنساناً عمل شيئاً خطأً فى العزبة يا حضرة العمدة ، وأنت أمسكت الرجل وقلت له : « لماذا فعلت هذا ؟ » ماذا تكون إجابته ؟

العمدة : يقول طبعاً : « أنا لم أفعل هذا » .

يوسف : وهكذا عندما يأتى اللّه لنا . نحن نقول له إننا لم نخطىء ولم نعمل شيئاً . ولكن كلماتنا هى التى تديننا . وهذه هى النقطة المهمة . كان يجب أن نطيع ونسلك فى بر كامل ، ولكننا لم نعمل شيئاً يا بسيط . ما هو أول الصلاة الربانية ؟

بسيط : « أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك » .

يوسف : لا حظوا يا أصدقائى أننا لا نصلى ونقول : « نحن نقدس اسمك » لأن هذا معناه أننا نقدر أن نجعل اسم اللّه مقدساً .. إذاً كيف يتقدس اسم اللّه ؟

عبده : أنا لا أعرف .

يوسف : هذا واضح جداً ياعبده ، اللّه قدوس وهو يطلب القداسة . واسمه يتقدس عندما تقدم له مخلوقاته القداسة ، التى هى الطاعة الكاملة .

عبده : لكننا لا نقدر أن نعمل هذا .

يوسف : هذا صحيح . ولذلك يجب أن شخصاً آخر يعمل هذا بدلنا . يأتى المسيح من اللّه لكى يقدم للّه الطاعة الكاملة بدلا منا .

العمدة : هذه فكرة صعبة جداً . قلها مرة ثانية من فضلك يا حضرة الشيخ .

يوسف : ( ببطء ) يأتى المسيح من عند اللّه لكى يقدم للّه الطاعة الكاملة . انتظروا قليلاً يا أصدقائى .. المسيح يقدّم تقدمة للّه من أجلنا وهى الطاعة الكاملة . لكن هذه تقدمة صعبة جداً لأن الطاعة الكاملة تقود إلى الموت . ان بولس الرسول يقول عن المسيح إنه : « أطاع حتى الموت موت الصليب .. وفى هذا نرى صورة المذبح ، فإن المسيح هو الكاهن والذبيحة فى نفس الوقت .

والآن تعالوا نتأمل الفكرة من ناحية أخرى .. الشىء المهم ليس أن المسيح مات بل المهم هو كيف مات . المهم هو الطريقة التى مات بها المسيح .

عبده : أنا لا أفهم يا حضرة الشيخ .

يوسف : إفرضوا أن يسوع قال لبطرس فى العلية : « يهوذا خاننى »

ثم طلب من بطرس أن يقتل يهوذا .. ويأخذ بطرس سيفه ويقتل يهودا .. ويدبّر يسوع طريقة للهروب . ويخرجون من المدينة ويجرون إلى بيت عنيا . وفى اليوم الثانى يستمرون فى السير إلى أريحا . ويسمع رئيس الكهنة أن يسوع هرب ، ويرسل العساكر وراءه فيمسكوه هو وتلاميذه فى الطريق إلى أريحا . وتقوم حرب كبيرة . ويحارب التلاميذ جماعة . ويموت بعض التلاميذ ، كما يموت بعض العساكر . ويموت يسوع أيضاً فى المعركة . إفرض يا عبده أن هذا حدث : هل كان يكون لنا خلاص ؟ .. طبعاً لا . فى هذه القصة يموت يسوع ولكنه لا يخلِّص . ليس الشيء المهم أن يسوع مات ، لكن الشيء المهم هو كيف مات يسوع . المسيح يأتى لكى يقدم طاعة كاملة ، ولكن الشر فى العالم ضد هذه الطاعة والمسيح يطيع حتى الموت ، ويذهب إلى الموت بإرادته . إنه يعمل هذا لأنه بهذه الطريقة فقط يقدر أن يقدم تضحية للطاعة الكاملة . وهذه هى الطريقة التى بها يتقدس اسم اللّه . اللّه فى المسيح يجعل اسمه مقدساً إقرأ يا عبده عبرانيين ١٠ : ١١ — ١٤ .

عبده : ( يقرأ ) « وكل كاهن يقوم كل يوم ويخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتّة أن تنزع الخطية . وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين اللّه ، منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه ، لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » .

يوسف : فى العهد القديم كان على الناس أن يختاروا ذبيحة طاهرة ... كاملة ... بلا عيب . وهذه الذبيحة الطاهرة كانت تقدمة للّه للتطهير والتقديس الذى لا يقدر أن يعمله الإنسان . كان

هذا رمزاً إلى ما سوف يعمله المسيح . والآن يأتى الكلام عن المسيح . المسيح لم يقدم ذبيحة ، لكنه قدم نفسه وهو طاهر وبلا عيب . اللّه يطلب القداسة ، واللّه فى المسيح يقدّم القداسة لنفسه .

العمدة : هذه الأفكار واسعة وعميقة يا شيخ يوسف . لم نفكر بهذه الطريقة من قبل .

يوسف : كل هذا بداية يا أصدقائى . وكل ما نفهمه هو شيء بسيط من الحقائق الكبيرة . تعالوا الآن نفكر فى المثل الثالث . رأينا أولا : صورة المحاكمة ، وثانياً صورة المذبح ... ونرى ثالثاً صورة ميدان المعركة . الشيطان يريد الخطية والموت .
هو يعرف أن الخطية تنتج موتاً ، وهذا ما يريده هو . كل ما يطلبه الشيطان أن يجعل المسيح يعصى ... وهذا هو ما عمله مع حواء . وقد حاول الشيطان أن يجعل طريق الطاعة للمسيح أصعب ما يمكن ... إنه يقول للمسيح : « أنت تصمم على الطاعة ، وأنا سوف أجعل هذا يقودك إلى الصليب » .
هذه هى الأسلحة التى يستخدمها الشيطان . أما يسوع فإنه يحارب فى المعركه بواسطة سلاح واحد هو الطاعة .

العمدة : هذا غريب ... حرب غريبة .

يوسف : غريب فعلاً ، لكن هذه كانت حرب الأجيال . كانت هذه هى المعركة العظمى . يقول الشيطان : « إذا سرت فى هذا الطريق ، سوف تموت وأنا أكسب » .

عبده : لكنه لم يكسب . يسوع هو الذى انتصر .

يوسف : كيف انتصر يسوع ؟

عبده : قام منتصراً على القبر .

يوسف : هذا صحيح تماماً . إقرأ إذاً يا عبده ١ كورنثوس ١٥ :

٥٤ — ٥٧ .

عبده : ( يقرأ ) « ابتُلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ أما شوكة الموت فهى الخطية ، وقوة الخطية هى الناموس . ولكن شكراً للّه الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » .

يوسف : إقرأ يا بسيط عبرانيين ٢ : ١٤ و ١٥

بسيط : ( يقرأ ) « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما ، لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » .

يوسف : وفى رسالة كولوسى نقرأ : « الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » .

هكذا يا أصدقائى نرى أن المثل الثالث الذى هو صورة المعركة . هناك معركة كبيرة ، والمسيح قائدنا منتصر . لهذا يجب أن نصرخ مع بولس الرسول : « شكراً للّه الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » .

## أسئلة للمناقشة

١ ــ من الذين تمثّلهم شخصيات التمثيلية ؟

٢ ــ كيف يشرح يوسف معنى الخطية ؟

٣ ــ من هو الخاطىء المتدين ؟

٤ ــ لماذا لا تكفى إجابة العمدة ؟

٥ ــ لماذا لا يكفى الحب وحده ؟

٦ ــ لماذا يكون اللّه قدوس ومحبة فى نفس الوقت ؟

٧ ــ ما هو الاختبار الذى لنا بين شيئين من جهة محبة اللّه ؟

٨ ــ ماذا يحدث إذا قبلنا محبة اللّه ؟

٩ ــ ماذا يحدث لو رفضنا محبة اللّه ؟

١٠ ــ ما هى الثلاث مشاكل للفداء ؟

١١ ــ إشرح صورة المحاكمة .

١٢ ــ لماذا يجب أن ندفع الثمن ؟

١٣ ــ إشرح صورة المذبح .

١٤ ــ ما هو الدَّيْن الذى علينا والذى لا نقدر أن نسدده ؟

١٥ ــ إشرح صورة المعركة .

١٦ ــ ما هى الأسلحة التى يستخدمها الشيطان ؟

١٧ ــ ما هو السلاح الوحيد الذى يستخدمه المسيح ؟

## الدرس الخامس

# أولاد الآب الحقيقيون

**درس الكتاب :**

لوقا ١٥ : ٢٠ — ٣٢      ١ كورنثوس ١٣
متى ٥ : ٤٤ و ٤٥      متى ٦ : ١٤ ، ١٥

## فكرة الدرس

رأينا أن اللّه محبة وقداسة ، والقداسة تطلب الحق والبر . والمحبة تطلب الرحمة والغفران . اللّه عمل الإثنين فى صليب المسيح . ماذا إذاً يطلب اللّه منا ؟ فى التمثيلية قال الأب للعمدة والكاهن إنه يطلب ثلاثة أمور . كل واحد من الولدين فى قصة الإبن الضال يجب أن يعمل هذا . يريد اللّه أن يحفظ العلاقة أو الصداقة .

علينا فقط أن نقبل محبة اللّه القدوس ونستجيب لها حتى نحفظ صداقة اللّه بالكامل .

## ملخص الدرس

**أبناء الآب الحقيقيون :**

١ ـــ يجب أن نعرف محبة اللّه وقداسته .
( أ ) بالنسبة للإبن الأصغر ـــ أعطاه اللّه الغفران مجاناً .
( ب ) بالنسبة للإبن الأكبر ـــ فتح الأب طريقاً للمصالحة .

٢ ـــ يجب أن نقبل محبة اللّه وقداسته .
( أ ) يجب أن يقبل الإبن الأصغر التطهير والتجديد فى روح التوبة .
( ب ) يجب أن يقبل الإبن الأكبر فى تواضع ـــ المسئولية أمام آلام الأب .

٣ ـــ يجب أن نرد محبة اللّه وقداسته .
( أ ) يجب أن يردّ الإبن الأصغر خدمة الشكر .
( ب ) يجب أن يردّ الإبن الأكبر المحبة للآب ولأخيه .

## التمثيلية

**الأشخاص :**

الشيخ يوسف
عبده
بسيط
العمدة

( يوسف يجلس أمام بيته ويقرأ )

يوسف : « أيها الأحباء ، لنحب بعضنا بعضاً ، لأن المحبة هى من اللّه ، وكل من يحب فقد وُلد من اللّه ويعرف اللّه . ومن لا يحب لم يعرف اللّه ، لأن اللّه محبة . وبهذا أظهرت محبة اللّه فينا أن اللّه أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به » .

( يدخل بسيط وعبده )

يوسف : مرحباً يا أصدقائى .
عبده : مرحباً بك . شكراً . كنا نفكر كل اليوم فى هذا الإجتماع . لقد جعلت صليب المسيح واضحاً جداً . هذه هى التمثيلية العظيمة التى عملناها الليلة قبل الماضية .
بسيط : أنا كنت خادماً عظيماً . كنت عظيماً جداً .
العمدة : ( يدخل ) مساء الخير يا أصدقائى .
الكل معاً : مرحباً يا حضرة العمدة .
يوسف : شرفتم جميعاً .
العمدة : بل نحن الذين تشرفنا . دعنا نبدأ يا شيخ يوسف . ما هو موضوعنا ؟
يوسف : هل يذكر أحد ماذا طلب الأب فى التمثيلية من الإبن ؟
العمدة : طلب منه أن يدخل .

يوسف : لكن ماذا طلب بالضبط ؟ ماذا قال ؟

عبده : آه ، نعم أنا أذكر ــ قال انه يريد ابناً يقبل ويردّ محبته .

يوسف : عال جداً يا عبده . تقريباً صحيح . لكنك تركت شيئاً واحدا . لقد قال إنه يريد إبناً يعمل ثلاثة أشياء . يريد إبناً يعرف ويقبل ويرد محبته . ماذا يطلب يا بسيط ؟

بسيط : يريد ابناً يعرف ويقبل ويرد المحبة .

يوسف : عال . عال جداً يا بسيط .. ياعمدة . هل تفتكر انه يطلب هذا أيضاً من الابن الأصغر ؟

العمدة : بالتأكيد هو يطلب هذا منه .

يوسف : عال جداً ، تعالوا نتأمل فى كل من الولدين ، ونرى ماذا يجب أن يعمل كل واحد ... عليه أن يعرف ويقبل ويرد محبة الآب . لكن أولا . يا بسيط ، من هم هؤلاء الأولاد ؟

بسيط : ( بتردد ) أنا لا أذكر .

يوسف : « معلهش » سوف تتذكر هذه المرة . الإبن الأكبر هو الخاطىء المتدين ، والإبن الأصغر هو الخاطىء الغير متدين .

بسيط : ماذا تقصد ؟ أنا لا أفهم . كيف يكون الإنسان متديناً وخاطئاً فى نفس الوقت ؟

يوسف : ( بشىء من الحزن ) حتى الآن لا تفهم ؟ ! حتى الآن لا تفهم يا بسيط ! كان الفريسيون متدينين جداً لكنهم صلبوا المسيح .

الناس المتدينون عندهم خطية الكبرياء والبر الذاتى والحسد .

أما غير المتدينّين فان عندهم خطية شرب الخمر والزنى والقتل . والإثنان خطاة .

كلاهما يحتاج الى التطهير والإنضمام إلى عائلة اللّه .

عبده : سوف أشرح لك كل هذا يا بسيط فيما بعد .

العمدة : هذا واضح فى التمثيلية التى مثلتها يا بسيط . كان الإبن الأكبر

متديِّناً ولكنه كان خاطئاً فى نفس الوقت . لقد هاجم والده .

بسيط : آه ... هذا صحيح . أنا أذكر هذا .

عبده : من فضلك إبدأ ياحضرة الشيخ .

يوسف : عال جداً ، يجب أن نرى كيف يقدر كل من الولدين أن يعرف ويقبل ويردّ محبة الآب . أولا : الإبنان ، وكذلك نحن أيضاً ، يجب أن نعرف محبة اللّه العظيمة وقداسته . فكِّر فى الإبن الأصغر كيف أنه اكتشف محبة الآب شيئاً فشيئاً .

العمدة : ماذا تقصد يا شيخ يوسف ؟

يوسف : أقصد أنه يعرف محبة الآب فى ثلاث درجات .
أولا فى الكورة البعيدة كان يفكر أن الآب يريد أن يعطيه الطعام ويجعله يعمل كخادم . إنه يعرف أن عمل الخادم فى بيت الآب كثير عليه ، لكنه يقبله لأنه يفكر فى الشرور التى عملها ... وهذا التفكير يجعله يقبل . لم يكن يحلم أبداً أن الآب يحبه لدرجة أكبرمن هذه .

العمدة : لكن « الإبن » عمل أكثر من هذا .

يوسف : نعم . فعلا . هذه هى الخطوة الثانية . عندما رجع إلى البيت وجد أن الآب يحبه أكثر مما كان يفتكر . لقد غمره بالمحبة فزاد عليه الشعور بالخجل بسبب محبة الآب العظمى التى هى فوق ما كان ينتظر .

عبده : أظن هذه هى النهاية . هل هناك خطوة ثالثة ؟

يوسف : سوف أشرح . انتظر قليلا ... ثم يستمر الإبن يخدم فى بيت أبيه وكلما زادت مدة الخدمة ، شعر أكثر بعمق واتساع محبة الآب .

بسيط : أنا لا أفهم .

العمدة : ولا نحن أيضاً يا بسيط . اشرح من فضلك يا حضرة

الشيخ .

يوسف : هذا أمر واضح جداً يا عمدة ، الولد ليس عنده أية فكرة عن مقدار الألم الذى تألم الأب بسببه . لقد جعل والده يتألم بثلاثة أمور .
الأول أنه طلب نصيبه فى الميراث قبل أن يموت الآب .

العمدة : نعم هذا معناه أنه أراد أن الأب يموت . استمر فى كلامك .

يوسف : ثم ترك بيت الآب ، وهذا معناه أنه رفض محبة اللّه وشركته .

عبده : وما هو الأمر الثالث ؟

يوسف : الثالث أنه أنفق كل ما أخذه من الأب ، ورجع إلى البيت وليس معه شيء ولم يفكر أبداً فى حزن ومرارة الأب الذى رفض محبته . لكن لاحظوا جيداً أنه كلما زادت مدة الخدمة فى بيت الأب زاد شعور الإبن بأنه تسبَّب فى ألم الآب .

العمدة : وهكذا يفهم مقدار عظمة محبة الأب .

يوسف : اللّه ينّور عليك يا حضرة العمدة . هذا صحيح تماماً فى حالتنا نحن أيضاً . كلما زادت حياتنا قرباً من اللّه زاد شعورنا بأسفنا على كبريائنا وعصياننا . وحينئذ نلاحظ أن هذا يسّبب الألم للّه . ثم نفهم مقدار عظمة محبة اللّه . والآن تعالوا نتكلم عن الإبن الأكبر .

عبده : نعم . ماذا تريد أن تقول عنه ؟

يوسف : إن الكبرياء لا تفهم المحبة أبداً . الإبن الأصغر لم يفهم محبة الأب إلا بعد أن تواضع . إنه لا يقدر أن يرجع وهو فى حالة الكبرياء . التواضع فقط هو الذى يوّصل إلى المحبة . نحن متكبرون . لذلك نعرف القليل جداً جداً عن محبة اللّه .

عبده : وما هو المقصود من هذا ؟

يوسف : يجب أن نفكر فى نوعين من من المحبة ، محبة إنسانية ، ومحبة

مقدسة .

العمدة : ماذا تقصد ؟ .

يوسف : المحبة الإنسانية تقول : « أنا أريد أن أساعدك وأجعلك مستريحاً » . لكن المحبة المقدسة تقول : « أنا أريد أن أساعدك . وسوف أساعدك فى الطريق الأفضل بالنسبة لك » .

عبده : هذا غير واضح ياحضرة الشيخ .

يوسف : هذا أمر بسيط يا عبده . فى المحبة الإنسانية كان الأب يقول للأبن الأكبر : « لا . لا يا ابنى لا تغضب . يجب أن تكون مبسوطاً . أنت تريد وليمة ؟ . أنا مستعد أن أعمل لك وليمة غداً فى الليل سوف تكون أكبر وليمة فى العزبة كلها . سوف نذبح ١٢ عجلا ، وثمانية خرفان وتكون أنت صاحب الوليمة وضيف الشرف . لا تغضب . نعم أنت اشتغلت كثيراً وتستحق كل هذا .

بسيط : أنه يفرح جداً بهذا .

يوسف : لكن هل هذا ما عمله الآب ؟

عبده : لا . لم يفعل هذا . أن محبة الأب محبة مقدسة ، وليست محبة إنسانية .

يوسف : عظيم يا عبده . أن المحبة الإنسانية تجعل الإبن الأكبر أكثر كبرياء . وسوف يحتقر الأخ الأصغر الأب ويحاول أكثر أن يجعل نفسه رئيس البيت . أليس كذلك يا عمدة ؟ .

العمدة : فعلاً كذلك .

يوسف : لكن الأب لم يحبّه من هذا النوع من المحبة . انه يحبه محبة مقدسة . المحبة المقدسة لا تريد أن تجعلنا مسرورين بل تريد أن تعطينا الفداء .

عبده : هذا ما عمله الآب . رأينا فى التمثيلية أن الآب يطلب فداء

الإبن .

يوسف : هذا صحيح . المحبة الإنسانية تقول : « إجعل المحبوب مسروراً » ، لكن المحبة المقدسة تقول : « إجعل المحبوب طاهراً وباراً .. » مرات كثيرة نطلب من اللّه المحبة الإنسانية ، لكن محبة اللّه قداسة . كل ما عنده هو المحبة والقداسة ، ونحن لا نريد هذا النوع من المحبة . لا نريد أن نكون طاهرين أبراراً ، المحبة الإنسانية تطلب السرور ، والمحبة المقدسة تطلب الفداء .

العمدة : كلامك يؤثر فينا جداً يا شيخ يوسف . نحن نطلب السرور ولا نطلب الفداء .

يوسف : أنا أعرف يا أصدقائى . أنا أعرف . لكن هذا هو حب اللّه القدوس . هذا هو نوع المحبة الذى رآه الإبن الأكبر فى التمثيلية . إنه يرى المحبة التى تفتح طريق المصالحة ، وعليه أن يقبل أو يرفض هذه المحبة . ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه . ويجب أن نعرف نحن أيضاً محبة اللّه العظمى .

ماذا كان الشىء الذى أراده الأب ؟

عبده : إنه أراد أن الابن يقبل محبته .

يوسف : عال جداً . كيف يمكن أن يعمل هذا ؟

بسيط : أنا لا أفهم . هل يوجد أى شخص يرفض المحبة ؟ لا يوجد شخص يرفض المحبة .

يوسف : لكن يا بسيط . اللّه محبه وقدوس . نحن نريد المحبة الإنسانية التى تعطينا عطايا وتتركنا كما نحن . المحبة الإلهية ليست كذلك . المحبة الالهية تغيّرنا . نحن لا نريد أن نترك كبرياءنا . نحن نريد المحبة الإنسانية التى تعطينا العطايا وتتركنا بدون تغيير . لم يعمل الأب هكذا . لم يعط الابن

الأصغر كمية أخرى من المال ويتركه يرجع إلى الكورة البعيدة ، ولم يعط الإبن الأكبر عجلاً ويتركه يذهب ويفرح مع أصدقائه .

بسيط : أنا لم أفكر أبداً فى هذا .

يوسف : لكى نقبل محبة اللّه وقداسته يجب أن يكون عندنا ثلاثة أمور :
التوبة والتطهير والتجديد ، تعالوا نفكر الآن فى كل واحدة من هذه الأمور الثلاثة . الابن الأصعر يجب أن يعترف . سوف أحكى لكم قصة عن التوبة .

بسيط : عال ، عال حداً .

يوسف : كان عند رجل مزرعة كبيرة ملآنة بالنخل . وكل النخل طرح بلحاً ، وجاء وقت أخذ الثمر الذى كان الرجل ينتظره بفرح . وذهب يوماً من الأيام لكى يلاحظ البلح فوق النخيل . وجاء إلى أول نخلة ولم يجد فوقها بلحاً . لكنه وجد جانب النخلة ورقة مسمّرة فى النخلة مكتوب فيها : « يا سيدى أنا سرقت بلحك . أنا رجل مسكين ومحتاج جداً إلى هذا البلح . وأنا آسف أن أسرق البلح الذى يخصك . أنا أتوب عن الشيء الذى عملته لذلك سامحنى » . وبعد أن قرأ هذه الورقة قال فى نفسه : « مسكين هذا الأخ . سوف لا أقول شيئاً » وفى اليوم الثانى ذهب ووجد نخلة أخرى قد ضاع بلحها ، وعليها ورقة أخرى مثل الأولى تماماً يقول فيها : « سيدى العزيز أنا آسف جداً لأنى سرقت بلحك . وسوف لا أعمل هذا مرة أخرى . أتوب سامحنى » . وغضب الرجل قليلاً ولكنه قال : « معلهش » وفى صباح اليوم الثالث ذهب الرجل بسرعة إلى النخل ، وقال فى نفسه : « أنا متأكد أنى فى هذه

المرة سوف أجد البلح مسروقاً من نخلة ثالثة والورقة موضوعة علي جذع النحلة » . ثم قال الرجل : « سوف أعيِّن حارساً وهو يمسك اللص وأسلمه للبوليس . إنه يقول ــ أتوب ــ لكنه يرجع فيسرق . سوف أضعه فى الحديد حتى يوفى الفلس الأخير » .

بسيط : هذه قصة عظيمة .

عبده : إشرح لنا معنى هذه القصة .

يوسف : يقول الذى سرق البلح : « أتوب » لكن توبته لا تعنى تغييراً فى داخله . هذا النوع من التوبة ليس توبة إطلاقاً . الإبن الأصغر يتوب ويرجع إلى البيت . إنه يتغير . كان يمكن أن يقول وهو فى الكورة البعيدة : « أتوب عن كل ما عملت » ولكنه ينتظر يرعى الخنازير فى الكورة البعيدة . فلا يكون قد تاب . مرات كثيرة نتوب لكننا لا نعمل شيئاً . نحن لا نتغير ، فنرجع إلى نفس الخطية التى عملناها فى المرة الأولى . هذه ليست توبة . هذا ضحك على اللّه . كما ضحك سارق البلح على صاحب النخل . التوبة معناها ترك الخطية والرجوع إلى اللّه .

عبده : ومن يقدر أن يعمل هذا ؟

يوسف : أنا مسرور أنك عرفت أنها أمور صعبة . من قال إنه من السهل أن تكون مسيحياً ؟ لكن يجب أن نلاحظ شيئاً آخر عن الإبن الأصغر وعن توبته . يجب أن يعرف فى نفسه أن التوبة لا يمكن أن تُرجع كل شيء إلى أصله . يا عبده ، إفرض أن ابنك كسر كوب شاى وبعد هذا قال : « أنا آسف » هل هذا يجعل كوب الشاى يرجع صحيحاً ؟

عبده : طبعاً لا .

يوسف : وهكذا توبتنا . يجب أن نتوب . ولكن هذه التوبة لا تضيّع

نتيجة خطيتنا . الإبن الأصغر يتوب ويرجع إلى أبيه . هل هذا يعوّض المال الذى خسره ؟

العمدة : لا . فعلاً .

يوسف : هل هذا يعوّض عن إهانتك للأب ؟

عبده : لا طبعاً .

يوسف : لذلك هو يأتى إلى البيت ويعرف تماماً أنه ليس فى نفسه صلاح أو رجاء . إنه يرمى نفسه فى رحمة الأب . هذا هو أول شيء يجب أن يعمله أنه يقبل محبة الأب . حينئذ يسامحه أبوه .
أو هل يسامح نفسه ؟

بسيط : لا . لا . السماح من الأب .

يوسف : فكرٍّ فى الولد وهو فى البلاد البعيدة يرعى الخنازير . إنه يريد أن يرجع إلى بيته وهو يركب جملاً كبيراً عظيماً . إنه يريد أن يرجع إلى العزبة ومعه هدايا عظيمة لكل الناس المهمّين فى العزبة . إنه يريد سيفاً مرصعاً بالجواهر لكى يقدمه هدية إلى أخيه . حينئذ يقدر أن يضحك عليهم ويقول : « أنظروا إنكم افتكرتم أنى كنت مخطئاً عندما طلبت ميراثى لكن أنتم مخطئون . أنظروا إلى هذا العدد الكبير من الجمال وإلى هذه الهدايا وإلى هذه الكنوز من الفضة ومن الذهب والجواهر والملابس » .

عبده : بالتأكيد كان يحلم بهذا الحلم .

يوسف : لكنه يجب أن يترك كبرياءه . يجب أن يقبل التطهير من الأب . يجب أن يعرف فى نفسه أنه لا يقدر أن يساعد نفسه . لكن يجب أن يقبل شيئاً آخر .

العمدة : ما هذا شيئاً آخر .

يوسف : يجب أن يقبل التجديد أيضاً . يقول الأب إنه سوف يجعله

ابناً من جديد . يريد الآب أن يرجعه إلى حالة البنوّة .

بسيط : سوف يقبل طبعاً .

يوسف : لا يابسيط .. ليس من السهل أن يقبل .

بسيط : ماذا تقصد ؟ أظن أن هذا يكون شيئاً سهلاً جداً بالنسبة له فعلاً .

يوسف : لكن الأسهل من هذا أن ترجع إليه كبرياؤه . وحينئذ يمكن أن يقول : « لا . لا . يا أبى . أنا لا أقدر أن أقبل هذا الشرف الكبير . أنا تعودت أن أكون كبيراً لدرجة أنى لا أعمل شيئاً بيدى . أنا أصمم على أن أكون خادماً . لا يمكن أن أقبل أن أكون لك ابناً . أنا متواضع جداً . سوف أجمع الزهور وسوف أنظف الاسطبل . وسوف أفرش السباخ بيدى فى الزرع . وسوف أشتغل مع العمال . أنا الآن متواضع جداً . إجعلنى خادماً .

عبده : وما الخطأ فى هذا الكلام ؟

يوسف : إذا فكرت فى هذا الكلام مدة ربما تفهم الخطأ . هذا كلام أكبر متكبر فى العالم . هذا الإنسان يفتخر بتواضعه . إنه متكبر لدرجة أنه لا رجاء فيه . إن الأمر يحتاج الى شخص متواضع جداً لكى يقبل هذا الشرف الكبير الذى لا يستحقه . كل واحد يعرف أن الولد لا يستحق هذا الشرف الكبير . كل واحد فى الوليمة يعرف أنه جاء فى ملابس مهلهلة إلى البيت ، ولن يصلح حاله إلا فى بيت الأب . وهو لا يقدر أن يرجع لبيت الأب إلا إذا كان متواضعاً ومنكسر القلب . والشيء الثانى الذى يجب أن يلاحظه هو التوبة .

العمدة : ماذا تقصد ؟

يوسف : الآن هو يقدر أن يقول : « نعم أنا حضرت إلى البيت وليس

معى شيء . أنا كنت فى ثياب قذرة ومهلهلة . لكن فكروا فى عظمة توبتى . نعم إن الكلام الذى قلته وأنا فى الطريق كان كلاماً عظيماً ، وكل العزبة اهتزت بسبب تواضعى وتوبتى . لا يوجد رجل واحد فى العزبة اعترف بمثل التوبة العظيمة التى اعترفت بها » .

العمدة : وما هو الخطأ فى هذا الكلام ؟

يوسف : ألم تلاحظوا حتى الآن يا إخوانى . هذا أيضاً كلام شخص متكبر جداً . يمكن أن نكون متكبرين عن طريق افتخارنا بتواضعنا ويمكن أن نكون متكبرين عندما نفتخر بالتوبة . الشيطان ماهر جداً . هو مستعد أن يقودنا الكبرياء فى كل لحظة . والكبرياء هى التى تفصلنا عن اللّه ، وهى التى تقودنا إلى خدمة الشيطان وهى التى تحطمنا . كل هذا يجب أن ينتهى قبل أن يقبل الإبن الأصغر محبة الأب .

عبده : إذاً نحن شعب شرير .

يوسف : (بتأمل ) ــ أنا عارف ياعبده . أنا عارف . لكن لنفكر الأن فى الأبن الأكبر . ماذا يجب أن يعمل لكى يقبل محبة الآب ؟

بسيط : نحن لا نقدر أن نتكلم يا شيخ يوسف . يجب أن تشرح لنا أنت .

يوسف : هذا أمر واضح جداً . يجب أن يعرف أنه قد تسبّب فى ألم الأب . يجب أن يعرف أن الأب تألم من أجله ولا يقدر أن يقبل محبة الأب الأب المقدسة قبل أن يعمل هذا . تذكّروا التمثيلية . كان يجب أن الأب يضرب الإبن ، لكن الإبن ضرب الأب . يجب أن يذكر الولد هذا ، وإذا لم يتذكر هذا فلا يقدر أن يقبل محبة الأب .

بسيط : أنا لا أفهم .

عبده : ( بعدم صبر ) طول عمرك لا تفهم .

يوسف : لا تقل هذا يا عبده . يا بسيط ، فكر مدة أطول وسوف تفهم . إسمع يا بسيط : نحن نقول إن المسيح مات لأجل خطايانا ، أليس كذلك ؟

بسيط : نعم .

يوسف : ( ببطء ) إذاً خطايانا هى التى جعلته يموت .

بسيط : ( يردد الكلمات ببطء شديد ) مات المسيح لأجل خطايانا . إذاً خطايانا هى التى جعلته يموت . نعم يا حضرة الشيخ . أظن هذا صحيح .

العمدة : لكن يا شيخ يوسف ، هل نحن قتلنا يسوع ؟ إن اليهود هم الذين صلبوه من زمان طويل .

يوسف : يا عمدة . إذا لم تكن خطاياى هى التى قتلت يسوع ، إذاً فالمسيح لم يمت لأجل خطيتى .

العمدة : نعم ماذا تقصد بهذا الكلام ؟

يوسف : هذا شيء من الصعب أنى أشرحه لكنه حقيقة . فى التمثيلية ، حاول الإبن الأكبر أن يجعل نفسه الأول فى البيت هل تذكر ؟

العمدة : نعم أذكر .

يوسف : هذا معناه أنه أراد أن يكون رئيس البيت . لكنه لا يمكن أن يصبح رئيس البيت ما دام أبوه حياً ، وهكذا فإن قصده الفعلى هو أن يموت الأب . أليس كذلك ؟

العمدة : نعم . حتى هنا أنا أفهم ما تقول . أراد الإبن الأكبر موت الأب .

يوسف : والأن : اللّه هو صاحب الحق أن يكون رئيس كل شيء فى حياتنا . أليس كذلك ؟

العمدة : طبعاً .

يوسف : اللّه له الحق أن يكون الأول فى كل تفكيرنا وفى كل شعورنا وفى كل إرادتنا . لكن هل نحن نجعله الأول ؟ أو أننا نجعل أنفسنا أولاً ؟

العمدة : لا . فعلاً نحن نجعل أنفسنا أولاً . كل واحد يطلب أن يجعل نفسه أولاً .

يوسف : عال جداً يا حضرة العمدة وهذه هى نفس القصة . هذا معناه أننا نأخذ مكان اللّه . معناه أن الذى نريده فعلاً هو أن اللّه يموت . نحن فى كبريائنا نريد إلهاً ميتاً . إنه حق اللّه أن يكون الأول ، ونحن نريد أن نكون نحن أولاً . ومعنى هذا أننا فى قلوبنا نريد أن يموت اللّه

العمدة : لكن لم يفكر أحد أبداً أنه يريد أن يكون اللّه ميتاً .

يوسف : أنا أعرف يا عمدة . لكن هذا ما نريده فعلاً . جاء المسيح لكى يخلصنا من هذا . هذه هى خطية العالم التى جاء المسيح لكى يرفعها . أنا واحد من هؤلاء الناس وأنا عندى كبرياء .

بسيط : أنا لا أفهم . أنا لا أفهم شيئاً .

عبده : ( يظهر عليه الغضب )

يوسف : لا تغضب يا عبده من بسيط . هل تتذكر يا بسيط ما قاله الأب وهو فى الوليمة ؟

بسيط : ماذا تقصد ؟

يوسف : هو قال إنه تألم بألم الرجل الذى رُفضت محبته هل تذكر ؟

بسيط : نعم أذكر .

يوسف : عال جداً . ماذا يحدث لو أن الإبن الأكبر استمر فى كبريائه ؟ ماذا يحدث لو رفض الصلح مع الأب ؟ حتى بعد أن تألم الأب من أجله فإنه يستمر يرفض أن يترك الكبرياء ويصبح ابناً محبوباً . ماذا بعد هذا ؟

بسيط : يحزن الآب جداً .

يوسف : سوف يصبح أكثر من حزين . سوف ينكسر قلبه . سوف يتألم ألم الشخص الذى رفضت محبته . أليس كذلك ؟

بسيط : نعم كذلك .

يوسف : عال جداً . نحن مثل هذا تماماً . عندما نجعل أنفسنا أولاً نؤلم اللّه بنفس الطريق . لكنه فتح باباً للصلح ، فإذا قبلنا الصلح نقدر أن نجعل اللّه فى حياتنا . وعندما نرفض الصلح نكسر قلب اللّه . إنه الأب . إذا كنا لا نقبل محبته العظيمة فإنه سوف يتألم فعلاً ونكون نحن السبب .

العمدة : هذا كلام صعب جداً يا شيخ يوسف .

يوسف : لكنه يعطينا الخلاص إن كنا نؤمن . يجب أن نعرف عن محبة اللّه القدوس . ويجب أن نقبلها . لكن ليس من السهل أن محبته هى نار آكلة .

عبده : كيف يمكن إذاً أن نردّ محبته وقداسته ؟

يوسف : نعم يا عبده . هذا هو الشىء الثالث الذى يجب أن نتكلم عنه . إذا لم نردّ محبته فنحن لم نقبلها ، وإذا كنا نقبلها فلا بد أن نردها . تعالوا نتأمل فى الولدين مرة أخرى . الإبن الأصغر سوف يرد للأب حياة خدمة وشكر .

بسيط : فعلاً . سوف يعمل هذا .

يوسف : لكن انتبه أكثر يا بسيط . سوف يخدم الابن أباه ، لأن الأب قد عمل له شيئاً قبل هذا . هو لا يخدمه لأنه سوف يعمل له شيئاً .

عبده : أفكارك عميقة جداً لا نقدر أن نفهمها .

يوسف : لكنها بسيطة جداً . إسمع هل الإبن الأصغر يخدم الأب لأنه ينتظر أنه ربما يقبله يوماً ما ؟

عبده : لا . لقد قبله الأب فعلا قبل أن يخدم .

يوسف : كان الولد يفكر بهذه الطريقة حتى أنه قال إنه يريد أن يخدم مثل الأجير ، ولكن لما رجع إلى البيت خجل من هذا الكلام يغطى ما عمله .

يوسف : لكنه الآن يقدم الخدمة المخلصة الشاكرة من أجل ما قد عمله الأب إنه لا يخدم لكى يجعل الأب يعمل شيئاً . كان هذا هو السبب الذى جعل الإبن الأكبر يخدم ، وهذا جعله يتكبر . لكن تعالوا نرى ما حدث مع الإبن الأصغر .

بسيط : نعم دعونا نتكلم عن الإبن الأصغر أولاً . أنا بدأت الآن فقط أفهم .

يوسف : نحن يا أصدقائى نخدم الناس لكى نحصل على شيء منهم . نزور الناس لكى نجعلهم أصدقاء لنا . ونريد الأصدقاء لكى يمكن أن يخدمونا يوماً ما . أليس كذلك ؟

العمدة : نعم هذه حقيقة .

يوسف : نحن نعطى هدايا للناس الذين نظن أنهم سوف يخدموننا يوماً ما . نساعد الجيران فى مزارعهم وننتظر أن يساعدونا هم يوماً ما .

عبده : فعلا . هذا ما نعمله .

يوسف : وهكذا نفكر أن نعمل نفس الشيء مع اللّه . نريد أن اللّه يحفظنا ويعطينا حياة أبدية . ونفتكر أننا لأجل هذا الغرض يجب أن نخدم اللّه حتى يفرح . وعندما يفرح اللّه فإنه يعطينا ما نريد . لذلك نصلى قليلاً فى الكنيسة ، ونرسل مبلغاً صغيراً للقسيس فى آخر الشهر . ونعمل وليمة لضيوف الكنيسة ، ونشترى كتاباً مقدساً ونضعه فى حجرة الضيوف ، ونقول فى أنفسنا إن هذه هى الأشياء التى يحبها اللّه .. الآن يفرح اللّه بنا ويهتم بنا ، ويكون لنا أولاد كثيرون ، ويزيد لبن الجاموسة ، ويزيد محصول القطن .

نحن نخدم اللّه ثم يعطينا اللّه المكافأة . إذا كنا نخدمه قليلاً فهو يكافئنا قليلاً ، وإذا كنا نخدمه كثيراً فهو سوف يكافئنا كثيراً .

عبده : كلنا نفكر بهذه الطريقة يا حضرة الشيخ .

يوسف : (بأسف ) هل فعلاً كل الناس فى العزبة يفكرون بهذه الطريقة ؟

بسيط : نعم تقريباً كلهم .

يوسف : ليس اللّه إنساناً . إنه خلقنا من جديد . لقد جاهد فى ألم عظيم حتى يفتح لنا طريق الصلح . يجب أن نجاوب على محبته بأن نخدمه . نحن نخدم اللّه من أجل ما عمله معنا أولاً . إذا كنا نخدم اللّه من أجل الأشياء التى ننتظر أن يعملها لنا فى المستقبل نكون مثل الإبن الأكبر فى الحقل . نحن مازلنا لا نعرف شيئاً عن محبة اللّه المقدسة العظيمة . نحن لم نقبل محبة اللّه المقدسة بعد .

عبده : كلامك يلهب قلوبنا يا شيخ يوسف .

يوسف : ربما نور اللهيب ينوّر طريقكم إلى اللّه يا ابنى . إذا كنا نعرف ونقبل محبة اللّه فإننا نخدمه من أجل ما أخذناه . تعالوا الآن إلى الإبن الأكبر . فكروا فى التمثيلية . فتح الأب باب الصلح . وبهذا كان الإبن الأكبر يقدر أن يعرف محبة الأب ويقبلها وإذا عمل هذا فإنه يرد محبة الآب . لكنه يجب أن يحب الأب والأخ .

العمدة : ألا يكفى أن يحب الأب فقط ؟

يوسف : عندما تصادق شخصاً ما يا حضرة العمدة فإن روحه يملأ قلبك . أليس كذلك ؟

العمدة : نعم كذلك .

يوسف : هكذا إن كنا قد تصالحنا مع اللّه فإن روحه يملأ قلوبنا .

روح اللّه هو روح المحبة المقدسة . وهكذا نحب الآخرين . وينتقل روحه من داخلنا إلى الآخرين . الصداقة مع اللّه معناها أن نحب الآخرين . وهى لا تعنى أننا لا نأخذ عطايا .

إقرأ يا عبده مت ٦ : ١٤ ، ١٥ .

عبده : ( يقرأ ) « فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى ، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » .

يوسف : لماذا يجب أن نغفر للناس حتى يغفر اللّه لنا ؟ وهذا ما نصليه فى الصلاة الربانية .

عبده : أنا لا أعرف يا حضرة الشيخ .

يوسف : فكِّر فى الإبن الأكبر يا عبده . إن الأب يريد أن يجعله يدخل إلى شركة العائلة . هل يمكن أن يدخل إلى شركة الأسرة إذا كان لا يحب أخاه .

عبده : فهمت الآن ماذا تقصد . لا . لا يقدر . إذا كان لا يحب أخاه لا يدخل إلى العائلة .

يوسف : هكذا تماماً معنا نحن . اللّه يريدنا فى شركة عائلته . لكن إذا لم نحب ونغفر لإخوتنا فإننا نخرج أنفسنا خارج العائلة ، وهكذا نطرد أنفسنا من محبته المقدسة . إذا كنا لا نغفر لا يفغر اللّه لنا ، لأننا لسنا فى العائلة . إسمع يا بسيط سوف أقول قصة .

بسيط : قصة ... عال ... عال ..

يوسف : كان عند رجل قطعة أرض بجانب النهر . وقرر أن يزرع بطيخاً . وكان عليه أن يسقى البطيخ بيده . وكان عنده « قربة » وكان يأخذها ويذهب إلى زرعة البطيخ وينفح القربة هواء ويفرغ بعض الهواء بجانب كل بطيخة . وكانت

هذه العملية تأخذ منه ساعات كل يوم . أما جاره فكان يملأ القربة ماء من النهر ويسقى البطيخ . افتكر الرجل الأول أن هذا غير ضرورى ، وقال أنا سوف أروى البطيخ بنفس الهواء وهذا يكفى ، ثم استغرب كيف أن البطيخ لم يكبر . ولم يعرف أنه أهبل .

العمدة : كان غبياً فعلاً . كيف يمكن أن يروى إنسان الزرع بالهواء ؟

يوسف : لكن يا عمدة نحن مثله . نحن نحاول أن نحب ونسامح الناس . ونجد أنهم متكبرون ولا يطلبون الغفران . إنهم لا يحبوننا ولا يردّون محبتنا . ونحن مثل الغبى الذى زرع البطيخ لأننا نحاول أن نحبهم بأن نعطيهم من روحنا نحن . فى قلوبنا الشخصية نفتكر أننا نقدر أن نحبهم . لكننا لا نقدر . يجب أن نملأ أنفسنا بماء الحياة . يجب أن نملأ حياتنا من روح اللّه . ومن هذا الروح نعطى للنفوس العطشانة . وهذا الماء سوف يعمل فى حياتهم .

عبده : كيف يمكن أن نحصل على هذا الروح ؟

يوسف : إعرف واقبل محبة اللّه فى المسيح يسوع حينئذ يملأ روحه القدوس قلبك يا عبده ، وتقدر أن تحب اللّه بنفس المحبة المقدسة التى أعطاها لك . ثم تقدر أن تحب الناس بنفس المحبة المقدسة . وإذا كانت محبة اللّه لا تفيض منا فهى لا يمكن أن تفيض علينا .

بسيط : ( ببطء ) أظن أنا بدأت أفهم .

يوسف : لقد تكلمنا عن أشياء كثيرة . اللّه عظيم . اللّه نور . اللّه واحد . اللّه محبة مقدسة ما اعظم اسمك يارب فى كل الأرض . إقرأ يا عبده ١ يوحنا ٤ : ٧ — ٢١ ثم بعد هذا أصلى أنا .

عبده : ( يقرأ ) ١ يوحنا ٤ : ٧ — ٢١ .....

يوسف : ( يصلى ) يارب نشكرك لأجل الحقائق التى عرفناها عنك .
إنه من عظمتك أنك أعطيتنا الحرية حتى أن نرِفض محبتك ، ومن عظمتك أنك تردُّنا إلى نفسك ، ومن عظمتك أنك أتيت لكى تفدينا .

أعطنا العقول التى بها نفهم محبتك ، وأعطنا القلوب التى بها نقبل محبتك ، وأعطنا الإرادة التى بها نرد محبتك . فى اسم الفادى . آمين .

## أسئلة للمناقشة

١ ــ محبة اللّه مجاناً . هل هذا معناه أنها رخيصة ؟
٢ ــ كيف يكسب الإبن الأصغر غفران الأب ؟
٣ ــ ما الذى كشفته محبة الأب أمام الإبن الأكبر فى التمثيلية ؟
٤ ــ تسبّب الولد الأصغر فى ألم الأب بثلاث طرق ــ ما هى ؟
٥ ــ لا بد أن يقبل الولد الأصغر شيئين من الأب ــ ما هما ؟
٦ ــ كيف يجب أن يرد الإبن الأصغر محبة الأب ؟
٧ ــ كيف يجب أن يرد الإبن الأكبر محبة الأب ؟
٨ ــ أذكر قصة الفلاح وقربة الماء ــ ما الفكرة فيها ؟
٩ ــ أذكر قصة صاحب النخل والسارق ــ ما الفكرة فيها ؟
١٠ ــ كيف نقدر أن نعرف ونقبل ونرد محبة اللّه ؟

« الله محبه » واحد من سلسلة
كتب « الإله الذى نعبده »
يقدم لك أعظم الحقائق عن
الله بأسلوب الحوار البسيط
المشوق.ويوضح كيف يتعامل
الله الكلى المحبة والقداسة مع
الإنسان الخاطىء

فى هذه السلسلة:-

١ - اللّه عظيم
٢ - اللّه نور
٣ - اللّه واحد
٤ - اللّه محبة






١٠١٠٠١٤٧